الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة قاصدي مرباح، ورقلة –الجزائر
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
شعبة: الفلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي، فلسفة عامة
في ميدان : العلوم والاجتماعية
تخصص: فلسفة عامة

بعنوان:

النقد الجمالي عند هربرت ماركيوز

من إعداد الطلبة:
فايزة بالمهدي

بن غزالة محمد صديق ..... رئيسا
طاهيـر ريـاض ..... مناقشا
عمـــر برابـــح ..... مشرفا

السنة الجامعية: **2021/2020**

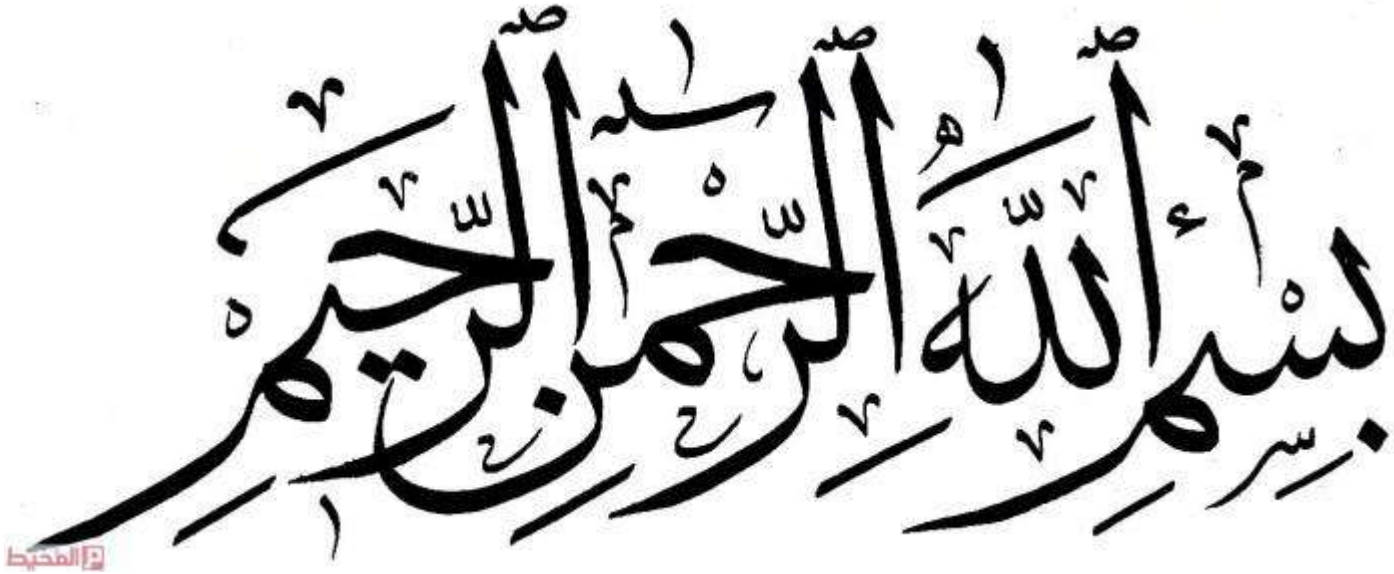
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

يسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

أهدي هذا العمل إلى جنة الله في أرضه ....

أمي الغالية

التي لو قضيت عمري أرضيك بحقك علي ما أوفيك

يا دنيا من الحب أسكنها وعالم من العشق تربيت في أحضانه

إلى ***أبي الغالي*** *

الذي يمثل لي كل رموز الحب و الوفاء و التضحية...

فشكرا في حق أبي لن توفيه فقدرك يا أبي عالي وكلماتي لن تستطيع وصف معانيه

كما أهدي عملي هذا إلى الأستإذ المشرف **برابح عمر**

إلى خير نساء لي في الدنيا إخوتي وأخواتي الأعزاء وأزواجهم وزوجاتهم وأطفالهم جميعا

وإلى كل * **عائلة بالمهدي** *

إلى كل صديقات المشوار الدراسي الذين أكن لهم كل الحب والاحترام و أخص بالذكر***قزال سمية** *

و***حود ميسة ايمان***

و كل من وقف بجانبي من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطيبة

أهدي عملي هذا .

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

والحمد الله ربي العالمين والصلات والسلام على البشير الأمين

المبعوث رحمة للعالمين وهاديا للكافرين والسلام على أله وصحبه والتابعين

أشكر جزيل الشكر الأستاذ الفاضل المشرف

لما قدمه لي من توجيهات وإرشادات قيمة والتي ساهمت معي في انجاز هذا العمل

كما أن الشكر موصول الأساتذة الأفاضل

من أساتذة قسم الفلسفة.

ونخص بالذكر الأستاذة: **عمر برابح، طاهير رياض، بن غزالة محمد صديق.**

وإلى كل من ساعدني ولو بالقليل في انجاز هذا البحث سواء من كان قريبا أو بعيدا.

خطة الدراسة

الإهداء

الشكر

خطة الدراسة

مقدمة

الفصل الأول: أصول العقلانية التكنولوجية

المبحث الأول: الأصل الديكارتي

المبحث الثاني: الأصل البيكوني

المبحث الثالث: الأصل الوضعي

الفصل الثاني: انتقال العقلانية التكنولوجية من سيطرة الطبيعة إلى سيطرة الإنسان على الإنسان

المبحث الأول: العقلانية التكنولوجية ومبدأ السيطرة

المبحث الثاني :سيطرة الإنسان على الطبيعة

المبحث الثالث:سيطرة الإنسان على الإنسان

الفصل الثالث: النقد الجمالي عند هربرت ماركوز

المبحث الأول: الجمال في الفكر الماركيوزي

المبحث الثاني: الجمال كأفق لتحرر الإنساني

المبحث الثالث: النقد كوحدة مرجعية عند هربرت ماركيوز

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

المقدمة

احتل الفكر الماركيوزي مكانة أساسية في الفلسفة المعاصرة إذ تن اولت عدة مواضيع من بينها النقد الجمالي عند هربرت ماركوز إذ يعتبر مصطلح النقد على أنه إعادة النظر في موضوع ما أو الحكم التقويمي في التميز بين الحقائق فهو مفهوم بسيط و أولى وان كان صعب في بعض الأحيان اكتشافه.

فذالك راجع لكوننا لا نحبذ البحث في هذا السياق، والفلسفة هي تطبيق للفكر النقدي إذ (يعتبر الكثير من الباحثين في نشأة وتطور مدرسة فرانكفورت أن هذا الاتجاه الفكري قد أخذ على عاتقه مهمة نقد الممارسة الديمقراطية داخل المجتمع الرأسمالي) [1] كما أن هربرت ماركوز كان هدفه الأساسي من النظرية النقدية هو الكشف عن الواقع حيث يبرز ماركوز مكانة النقد في الفكر المعاصر وفي علاقته بالمجتمع الحداثي إذ أن أول ما نقده كان العقلانية التكنولوجية في العصور المتقدمة صناعيا التي أصبحت عبارة عن أزمة سيطرة تقنية يعاني منها الإنسان بعد أن كان يعيش في عصر الأنوار سابقا حالة من الحرية والعقلانية و التقدم لتخلص من عصر الظلمات إلى عصر النور ، ولكن مع العصر الجديد تغيرت كل الموازين و أصبحت عبارة عن (هيمنة على الفرد تتجأوز من بعيد كل أشكال السيطرة التي مارسها المجتمع في الماضي على أفراده .ولقد كانت السيطرة على مر العصور شكلا لاعقلانيا من أشكال العلاقات الإنسانية) [2] ان السيطرة التكنولوجية عبارة عن هيمنة واستعباد للإنسان من خلال التقنية المتطورة للوسائل التكنولوجية إذ أن الإنسان أصبح فاقد لحريته الشخصية والأفراد أصبحت لديهم نفس الأقوال والأفعال وبذالك تغير الإنسان المعاصر ومن هنا طالبت النظرية النقدية عند ماركوز بتجأوز هذا المجتمع (الآن المجتمع الصناعي المتقدم هو مجتمع لاعقلاني إذ أن تطور إنتاجه لا يؤدي إلى تطور الحاجات والمواهب الإنسانية تطورا حرا) [3] ومن خلال ذالك الاستخدام للعقلانية التكنولوجية

---

[1] 5:39 22 \5\www.²izwa.com.ampproject.org– مفهوم النقد ومهمة الفلسفة ،هربرت ماركيوز مسائلا :كانط هيجل ماركس . مجلة نزوى .

[2]_

[3]–المرجع نفسه . الصفحة نفسها هربرت ماركوز الإنسان ذو البعد الواحد ت جورج طرابيشي دار الأداب بيروت ط 3 1988 ص 11

هل يبدوا ذالك الاستخدام حقيقيا يقينيا أم استخدام زائفا كونها ارتبطت بآليات جديدة لسيطرة على الإنسان، فالهدف الأول لعقلانية المجتمع التكنولوجي اللاعقلاني هو تقليص مجال الفرد الداخلي وأن السبيل للوصول لتحرر هو الاستخدام المتزايد للمعرفة العلمية والتكنولوجيا المتقدمة في جميع مجالات الحياة من اقتصاد وسياسة وثقافة ...وغيرها

من خلال هذا الكلام نرى أن الموقف الموجه للعقلانية التكنولوجية المتقدمة تارة يقول أنها اداة للهيمنة والقمع والسيطرة والاستعباد للإنسان وتارة أخرى تعتبر اداة لتحرر وانفتاح للإنسان ، إن هربرت ماركوز هنا هل يقع في موقف تناقضي حول موضوع العقلانية التكنولوجية المتقدمة صناعيا، (ألم يدافع ماركوز عن الأطروحة القائلة أن التكنولوجيا الحديثة والعقلانية برمتها هما قوة سيطرة شبه مطلقة علة جملة النشاطات الإنسانية ؟ فكيف يزعم بعد ذالك أن هذه التكنولوجيا نفسها تتضمن إمكانيات تحررية؟وفي هذه الحالة كيف يمكننا الخروج من هذا التناقض) [1]

ومن فكرة التناقض عندا ماركوز أراد العديد من المفكرين والفلاسفة العرب والأجانب إثبات أنه لا يوجد تناقض في موقف هربرت ماركوز حول العقلانية التكنولوجية أنها فكرة متسقة ومن الممكن أن تتحول من جهازا لتدمير إلى جهاز للحياة والتشجيع على الرفض الكبير لأساليب السيطرة الكاملة للعقلانية التكنولوجية

كما أن هربرت ماركوز تكلم عن الفن والأدب والثقافة والذي كان يعكس رؤى جمالية وعقلانية وعرفانية لكنها أصبحت لعبة في يد الرأسمالية أيضا لصناعة الثقافة الجماهيرية التي تجعل أذواقنا هابطة ومبتذلة وأن الإنسان فقد الروح الذوقية الجمالية باسم التحرر والتقدم لم يعد الإنسان يدرك معنى الجمال على اعتبار أنه يستطيع من خلالها فن الجمال أن يتحدث بلغة مخالفة عن لغة الواقع وباعتبارها قضية فلسفية حأولنا إدراك أبعادها وخاصة وأن مجتمعات اليوم تعيش على واقع ما يسمى العقلانية التكنولوجية المتقدمة فكان هذا البحث محأولة مني لتحديد أهم الاتجاهات الفكرية التي تنأولها هربرت ماركوز معتمدة في ذالك على منهج تحليلي نقدي أملا مني

[1]–كمال بومنير جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرنكفورت الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر ط 1 1431هـ \2010م ص10

أن يكون هذا العمل إضافة مفيدة لدراسات الفلسفية .وعلى هذا الأساس فقد قسمت مجمل البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

الفصل الأول: تحت عنوان أصول العقلانية التكنولوجية حيث تن اولت فيه ثلاثة مباحث ، المبحث الأول بعنوان الأصل الديكارتي حيث يرى أن العلم والتقنية أساس الامتلاك الطبيعة وتسخيرها لخدمة الحياة الإنسانية والبحث عن قوانين الطبيعة وجعل الإنسان متحكما فيها ،ثم انتقلت إلى المبحث الثاني الذي جاء تحت عنوان الأصل البيكوني وركزت فيه على أن المعرفة العلمية ليست معرفة بالمسائل الميتافيزيقية واللاهية بل هي المعرفة التي تكون أداة بيد الإنسان أما المبحث الثالث فهو تحت عنوان الأصل الوضعي وهو يسلط الضوء على أن العقلانية الذاتية في ظل المجتمع الصناعي المتقدم قد ارتبطت بالسيطرة على الإنسان الذي تم إخضاعه للمؤسسات القمعية

أما الفصل الثاني فهو تحت عنوان انتقال العقلانية التكنولوجية من سيطرة الطبيعة إلى سيطرة الإنسان على الإنسان وهو دراسة تبين سيطرة العقلانية التكنولوجية على الطبيعة والإنسان واعتباره كأداة للسيطرة عليه ففي المبحث الأول كان بعنوان العقلانية التكنولوجية ومبدأ السيطرة، إذ تكون فيه كيفية إبراز الإنسان المعاصر داخل المجتمعات المتقدمة صناعيا أما المبحث الثاني فهو سيطرة الإنسان على الطبيعة الذي كان تركيزي فيه على أنها أساس مهم وكيف تغيرت العلاقة بين الطبيعة والإنسان منذ ظهور الصناعات ، أما المبحث الثالث فهو معنون بسيطرة الإنسان على الإنسان مبرزتا الضوء فيها على تأثيرات التكنولوجيا على الإنسان وجعله مستعبد من طرفها حتى فقد شخصيته

أما الفصل الثالث قد جاء تحت عنوان النقد الجمالي عند هربرت ماركوز. وهي دراسة نستبين من خلالها كيف يبرز الجمال كبعد تحرري في نظره أما فيما يخص المبحث الأول كان بعنوان لجمال في الفكر الماركيوزي وفيه تعرفنا على مفهومي الفن والجمال وتن اولنا النظرية الجمالية عنده وفي المبحث الثاني بعنوان الجمال كأفق لتحرر الإنسان وبه قمنا بدراسة كل من الحساسية الجديدة والتخيل كمحورين أساسيان في تحقيق التحرر من السيطرة القمعية وأخير

المبحث الثالث تحت عنوان النقد كوحدة مرجعية عند هربرت ماركوز وفيه وضحنا النظرية النقدية عند ماركوز وكيف كانت اللغة سبيل حدوث القمع والسيطرة من المجتمع الصناعي المتقدم أما الخاتمة فقد عملت على إبراز أهم الأفكار والنقاط التي تضمنها موضوع الدراسة وإيجاد حلول لها.

وتتلخص أهمية اختياري لي فلسفة هربرت ماركوز حول أنها فلسفة نقدية ذات أفكار إيجابية وهذا ما يميز فكره عن غيره من المفكرين أضف إلى ذالك كونه موضوع يهتم بالإنسان المعاصر من جميع نواحي الحياة

ورغم رغبتي في دراسة هذا الموضوع، إلا أنني واجهت العديد من الصعوبات نذكر منها ضيق الوقت في عملية البحث وجمع المعلومات وتحريرها وقلة المصادر من بينها البعد الجمالي عند هربرت ماركوز وغيرها نظرا لافتقارها لبعض المصادر مما صعب الإحاطة بالفكر الماركيوزي بشكل تام إلا أن هذا لم يكن عائقا في طريقي لإرادتي القوية في اتمام هذه الدراسة .

وللإحاطة بالموضوع، من أجل دراسته حأولت الإجابة عن الكثير من الإشكاليات والتساؤلات من بينها ما يلي:

هل تعتبر العقلانية التكنولوجية أداة للتحرر أو أداة لسيطرة؟ كيف تم توظيف العقلانية التكنولوجية كأداة لسيطرة على الإنسان والطبيعة؟ ما هي الأسباب التي تقوم عليها العقلانية التكنولوجية ؟ هل عرف الفكر الماركوزي تناقض في العقلانية التكنولوجية ؟ في م ا إذا يتمثل النقد الجمالي عند هربرت ماركوز ؟

الفصل الأول: أصول العقلانية التكنولوجية الفصل

المبحث الأول: الأصل الديكارتي

المطلب الأول: العقل عند ديكارت

المطلب الثاني: تحول العقل إلى السيطرة

المبحث الثاني: الأصل البيكوني

المطلب الأول: التجربة عند فرنسيس بيكون

المطلب الثاني: من التجربة إلى السيطرة

المبحث الثالث: الأصل الوضعي

المطلب الأول: المعرفة الوضعية

المطلب الثاني: من الطور الوضعي إلى السيطرة التكنولوجية

تمهيد :

إن غاية العقلانية التكنولوجية هي تحقيق التحرر المشروط بوجود مستوى عالي من التقدم العلمي والتكنولوجي، على الرغم من السيطرة والقمع في المجتمعات الصناعية المتقدمة يتمثل في إخضاع الإنسان إلى نظام تحت جهاز الإنتاج الآلي لتجسيد عملية التغير للمجتمعات المتقدمة. فكيف تتم هذه السيطرة ؟ وما هي أصول هذه العقلانية التكنولوجية ؟

المبحث الأول :الأصل الديكارتي

المطلب الأول :العقل عند ديكارت

إن العقل نور فطري موحد بين الناس فهو ملكة ذاتية تتألف من مجموعة من المبادئ والأفكار الفطرية، التي تسمح للإنسان التميز بين الأشياء وضمان صدق أحكامنا واستدلالاتنا ولبناء معرفة يقينية.

إذ أن ديكارت RENE DESCARTES عندما عند ما اعتبر الذات مصدرا أساسيا للمعرفة فانه ابتدأ معرفته بمقوله: "أنا أفكر إذن أنا موجود" الدالة على أن الإنسان واع لكل ما يدور حوله، معلنا بذالك وجوده وانتقاله من الفكر إلى الوجود، ومنه تتكون الذات العارفة والموضوع القابل للمعرفة (وهكذا يرفض العقل أن تكون المعرفة ذاتية فحسب في كل مرة نتصور علاقة ما: تصورا صادقا بالضرورة و من المؤكد انه ربما انعدم وجودي إذ أبطل التفكير) [1] فالمنهج الشكي عند ديكارت كان جد فعال في بناء المعرفة بهدف الوصول إلى الدقة والوضوح في المعارف: الدليل على وجودي نابع من الشك الذي أشكه .

وجوهره ماهية الإنسان يكمل في ماهيته وطبيعته فالقول الديكارتي المسمى بالكوجيتو: هو قضية صادقة يتخللها اليقين والبداهة، وان المعرفة عنده تكون في موضوعين هي الذات العارفة والموضوع المعروف (ومن هنا وصل ديكارت إلى حقيقة أولية مفادها أنه لمجال للشك على الإطلاق في حقيقة وجوده . فالإنسان يشك ويفكر، فهو يقول: كلما شككت ازددت تفكيرا فازددت يقينا بوجودي) [2] أن هذه العلاقة التي تتكون بين الذات والموضوع، يجب في نضره أن تتجأوز المعرفة النظرية إلى التطبيق العملي و ما تنتجه من معارف تشكل منافع في حياة الناس وفي

1–خفيان رور ليس .ديكارت والعقلانية . منشورات عويدات .بيروت باريس .ط 4 .1988.ص 48

2–مهدي فصل الله فلسفة ديكارت ومنهجه دراسة تحليلية ونقدية .دار الطليعة للنشر والتوزيع .لبنان بيروت .ط 3. 1996 ص92

ديكارت 31 مارس 1595 فيلسوف فرنسي يعد رائد الفلسفة في العصر الحديث وفي الوقت نفسه كان رياضيا ممتازا ابتكر الهندسة التحليلية وكان على اطلاع واسع بالتقدم العلمي في أوروبا وكان ينزع إلى تفسير الألي للظواهر الطبيعية وهذه الآلية هي التي أثارت حماس ديكارت (د عبد الرحمان بدوي موسوعة الفلسفة المؤسسة العربية للدراسة والنشر بيروت ط 1 1984. ص 488)

الرياضي : رياضية وهو ما ينسب إلى الرياضيات الاستدلال الرياضي – وما يستعمل الرياضيات مايعبر عنه بصورة رياضية * الفيزياء الرياضية * mathematisch .

واقعهم المعاش فنقطة بداية العقلانية التكنولوجية الحديثة عند رنيه ديكارت تكون في الكوجيتوا الديكارتي أنا أفكر إذن إنا موجود وفيه تكون بداية للوعي وبداية للوجود الإنساني محققة بذالك فلسفته عدة غايات منها: وجود علم يقيني كالرياضيات وأيضا تطبيق العلم بشكل عملي، إذن العقلانية لدى ديكارت شكلت تحولا جذريا في التقدم ولهذا كانت الرياضيات أساسا مهما في فلسفته، وأن الدراسة الأمثل للطبيعة تكون عن طريق المنهج الرياضي الذي يسلم لنا بالمعرفة الصحيحة واليقينية الخالية من الأخطاء إذ يقول: (كنت معجبا بالرياضيات وخصوصا لما لها في حججها من اليقين والبداهة، لم أكن مدركا بعد بفائدتها الحقيقة ولما رأيت أنها لانتفع إلا في الصناعات الميكانيكية، عجبت لأمرها كيف تكون أسسها ثابتة ومتينة إلى هذا الحد ولا يشاد عليها بناء أسمى من هذا البناء)[1] من هذا القول تكون المعرفة الرياضية ، قالبا للرياضيات الهندسية و الجبرية، و تكون سبيل للوصول إلى المعرفة الصادقة و الواضحة .

ويرى ديكارت أيضا(أن على المرء أن يستعين بالعقل أو بالاستدلالات الهندسية ليرتقي بالحكم الحسي إلى مرتبة الحقيقة)[2] وبذالك يكون ديكارت قد ربط المعرفة بالحس الرياضي ليكون عنصر من عناصر المعرفة الحسي، العقلاني، التجريبي. وبالنسبة لرائد الأفكار اليقينية ديكارت في قوله: – ان الفطرة السليمة هي القاسم المشترك لجميع البشر أي ان العقل ملكة فطرية لجميع البشر ولكن كل على حدى في طريقة استخدام قدراته العقلية، إذ ان تقدم العلوم تقدما يؤدي إلى تغير الإنسان نفسه وتكاثر النشاطات العلمية التي أدت إلى نشؤ المذهب الالي ،ومن تطلع العقلانية التكنولوجية وفيها ديكارت حأول من خلال المنطق الرياضي الرمزي اعتبار لغة الرموز هي أساس في فلسفته من أن اجل الوصول إلى اليقين والمعارف الواضحة والدقيقة، مخالفا بذالك للمنطق لأرسطي الذي يعتمد على اللغة الطبيعية،كل ذالك من أجل تنظيم العالم على أساس جديد من العلم التجريبي الفيزياء و الرياضيات، ان ما لفت انتباه ديكارت هو الدقة واليقين الموجود في الرياضيات (غير أنهما يشكلان مع ذالك نظاما معرفيا وبنية استدلالية متشابهة من حيث أنهما

[1]–ديكارت رنيه مقالة الطريقة .ت جميل صليبا.دار الموفم للنشر .الجزائر .ط 1 1991 .ص 8

[2]–رنيه ديكارت .العالم والنور .ت اميل خوري .دار المنتخب الغربي .بيروت .ط 1 .1999 .ص 15

يقفان موقف الحياد من المضمون المادي ولا يهتمان بمحتوى أو مضمون الفكر قدر اهتمامهما بالصورة التي يوجد عليها الفكر) [1] إذ أن في كل من المنطق الرياضي والأرسطي، يكون الاهتمام موجه بشكل الفكر ونسقه وانتظامه وليس من ناحية مضمونه فقد أصبحت الرياضيات المستخدمة في الطبيعة سبيل للوصول إلى ما يسمى الرياضيات الطبيعية، اتفق روني ديكارت مع إسحاق نيوتن فقام بإخضاع الظواهر الطبيعية للقوانين الرياضية (وقد صاغ أخيرا في شكل رياضي كامل النظرة الالية في الطبيعة ، فحقق تلك العملية الفيزيائية التركيبية العظيمة التي ارتكز اليها العلم فيما بعد)[2] فنيوتن دعا إلى علم الطبيعة وذالك بمزج الرياضيات والاختيار للوصول إلى الحقيقة (وقد حقق اسحاق نيوتن عملية تركيبية ناجحة من المبادئ الرياضية في الطبيعية، حتى أنه طبع الحقل الفكري بكامله بالمثل الأعلى في العلم الرياضي وبالتوحيد بين ما هو طبيعي وما هو عقلي)[3] وهنا تكون فكرة العقل والطبيعة، أساس مهم للتأويل الرياضي للطبيعة .

وكيف أن الإنسان له القدرة في التحكم على قوانينها، وبذالك تكون شكلت روح العلم الجديد بعيدا عن التفسيرات الميتافيزيقية ،هنا تكون فكرة الوجود والرياضيات من أهم المبادئ التي مشى عليها الفيلسوف والمفكر الحديث ديكارت في بداية تكوين فلسفته لينتقل بعد ذالك إلى فكرة السيطرة.

المطلب الثاني: تحول العقل إلى السيطرة في العصر الحديث

ان في العصر الحديث أصبحت الرياضيات تشكل أساس مهم للكشف عن قوانين الطبيعة وتفسيرها نتيجة للغة التي استخدمت، مشير بذالك إلى أن الطبيعة قد أصبحت مجرد آلة رياضية تقوم على النظام الآلي الذي يسيطر عليه الإنسان ويتحكم فيه لتلبية حاجياته ومنافعه، إذ أصبحت الذات الإنسانية المدركة بقوتها مواجهة للعالم الخارجي الذي يخضع للحساب والسيطرة

---

[1]–كمال بمنير .جدل العقلانية لمدرسة فرنكفورت .الدار العربية للعلوم ناشرون .الجزائر. ط 1 . 1431 هـ\2010 م .ص 53

[2]–راندال هرمان .تكوين العقل الحديث الجزء الأول.ت جورج طعمه .دار الثقافة . بيروت . ط 2 . ص 375

3–راندال هرمان . مرجع سابق ص 375.

الميتافيزيقية :ما بعد الطبيعة أرسطو وهو الفلسفة الأولى –وعند الفارابي هو العلم بالوجود بما هو موجود –ابن سينا هو العلم اللاهي –والكندي هو ما بعد الطبيعة (د جميل صليبا المعجم الفلسفي دار الكتاب للبناني بيروت لبنان 1982 ص 300).

والغزو التكنولوجي، فخير دليل على ذالك العلاقة التي تتكون بين الذات والموضوع يجب في نظره أن تتجاوز المعرفة النظرية إلى التطبيق العملي وما تنتجه من معارف شكل منافع في حياة الناس وفي واقعهم المعاش، (لقد قدم ديكارت قواعد منهجية قصد الكشف عن قوانين الطبيعة وإخضاعها للقياس والتريض، ومن ثم امكانية تسخير هذه القوانين لخدمة الحياة الإنسانية، وتحقيق ازدهارها وتقدمها المادي الذي يتطلبه عصره وزمانه وهو عصر نهضة معرفية علمية واهتمام كبير بالعلم)[1] اعتبر ديكارت بوابة تمكن الإنسان من السيطرة على الطبيعة نتيجة لتطور العلم والتقنية و توظيفها لخدمة الإنسان وتلبية حاجياته ،فهو يفسر العالم تفسيرا أليا أي أن كل شئ في العالم تحكمه قوانين علم الطبيعة دون مشاركة أي قوة مخالفة لها ولقوانينها التي تكون تتماشى سياقها مع ابقاء قوة وهي وجود الله فهو الذي جعل له قوانين ثابتة وأن كل ما يدور في الطبيعة راجع له وهذا ما أورده في كلامه حول (أن العالم المادي ماهيته الامتداد وتحكمه قوانين علم الطبيعة وهي قوانين ثابتة آلية حتمية ضرورية ومن الواضح أن الإنسان جزء من هذا العالم) [2] فالعالم بالنسبة لديكارت تسيطر عليه قوانين الطبيعة بشكل ألي، وأن الإنسان جزء من هذه السيطرة، وبذالك تكون الطبيعة والإنسان معا خاضعان لمبدأ السيطرة .

ان العقلانية التكنولوجية التي مارست السيطرة على الإنسان، أدت إلى تغير الإنسان نفسه وتكاثر النشاطات العلمية التي أدت إلى وجود مذهب ألي جديد سمي كما سبق الذكر بقانون السيطرة على الإنسان والطبيعة ،فقد حاول ديكارت أن يخلق تطابق بين الأحكام العقلية وقوانين الطبيعة، كما أنه أخذ من معطيات الحواس .إذ أن ديكارت يقول (إن المذهب التجريبي والكيانات التي ينشئها، لا يمكن أن تفسر الأمور الكفيلة دون الرجوع إلى المبادئ العقلية الفطرية) [3] إذ أن العقل في بداياته شكل النواة الأولى لوجود المعارف لكنه بعد ذالك انتقل إلى السيطرة التي يفرضها الإنسان على الطبيعة، واثبات تفسير العلاقة بين مفهوم العقل والسيطرة في فلسفته الحديثة وفي مجال العلوم الطبيعية (ديكارت حينما وضع الذات في مقابل الموضوع تكونت تلك الثنائية الحادة

[1]–كمال بومنير .مرجع سابق . ص 24

[2]– ابراهيم مصطفى ابراهيم .الفلسفة الحديثة .من ديكارت إلى هيوم. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الاسكندرية . 2001 م 110

[3]–خفيان رور ليس لويس .مرجع سابق . ص 18

بين الذات العارفة من جهة ممثلة في الإنسان والموضوع المعروف أو المدروس من جهة ثانية وهي ممثلة في الطبيعة وهذا يعارض النظرة أو الموقف الذي كان سائدا من قبل لدى رجال اللاهوت)[1] فديكارت رأى أن الإنسان له القدرة على التحكم في الطبيعة والسيطرة عليها، وبذالك يكون الإنسان قد انتقل من تأمل الطبيعة إلى السيطرة عليها وهذا تعارض مع مبدأ اللاهوت الذي يمثل القوة الأسمى إلا أنه تحول الاهتمام مع ديكارت إلى الانتقال بيه إلى مرحلة أخرى أهمها البحث عن قوانين الطبيعة وجعل الإنسان متحكم فيها و اعتبار كل من العلم والتقنية أساس لامتلاك الطبيعة وتسخيرها لخدمة الحياة الإنسانية ،وهذا ما تماشى عليه روني ديكارت في الأصل الديكارتي للعقلانية التكنولوجية وهو فكرة السيطرة على الطبيعة والإنسان من خلال العقلانية الأداتية.

إن هربرت ماركوز يعتبر الوصول إلى اليقين في الموضوعات المعرفة العلمية ليس عن طريق المعرفة الرياضية والتجربة بل هي وسيلة لسيطرة على الطبيعة واستغلالها فيما يخدم الإنسان ويلبي حاجياته وخدماته ومنافعه وختاما لذالك تكون التقنية مجرد تطبيق عملي للمعرفة العلمية بل هي موقف من الطبيعة يقوم على التحكم والسيطرة والهيمنة على الأشياء .

[1]–كمال بمنير .مرجع سابق .ص 23

العقل : ان العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها وهي قوة النفس التي بها يحصل تصور المعاني ص 15 (د جميل صليبا المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان 1982 ص 85) .

المادية: تقال المادية في مقابل المثالية وتوصف بها اتجاهات و نزعات فلسفية عديدة تشترك في القول بأن الأصل في الموجودات هو المادة، لا الروح أو العقل أو الشعور(د عبد الرحمان بدوي مرجع سابق ص 457).

المبحث الثاني: الأصل البيكوني

المطلب الأول: التجربة عند فرنسيس بيكون

يرى الفيلسوف والمفكر فرنسيس بيكون FRANCIS BACON أن المعرفة العلمية تكون بدايتها الأساسية من التجربة والملاحظة ،باعتبارهما يشكلان محورا هاما للوصول إلى المعارف اليقينية والصادقة ،فالعقل النظري وحده غير قادر على الوصول إلى العلم فلا بدى من التجربة التي تسلم بمعارف واقعية منطقية، فالنظرية العلمية أو القانون العلمي يوثق بالتجربة لبلوغ بناء معارف جديدة خالية من الأخطاء فبيكون يدعو إلى التخلص من المنطق القديم ليعود العقل إلى التحرر فهو هدم منهج أرسطو منهج القياس ودعا إلى التماشي مع طريقته وهي توظيف منهج التجريب وذالك من أجل تطهير العقل من الأغاليط التي تمنعه من الوصول إلى الحقيقة، وهذا ما أورده في كتابه الأورجانون الجديد (ان منهجي على الرغم من صعوبته في التطبيق، سهل في الشرح .منهجي هو أن ترسي درجات متزايدة من اليقين ... أن نستمر في الأخذ بشهادة الحواس ،ونساعدها و نحصنها بنوع من التصويب ولكن نرفض بصفة عامة العملية العقلية التي تتلوا الإحساس ،بل نفتح مسارا جديد للعقل أكثر وثوقا ،يبدأ مباشرة من الإدراكات الحقيقة الأولى للحواس نفسها)[1] فالقوانين الطبيعية ليست يقينية واحتمالية بينما القوانين الطبيعية الاستقرائية فهي تقرر حالة الظاهرة بصفة واقعية ،وذالك لنقل المعرفة من المرحلة المعلومة إلى المرحلة المجهولة تبعا لقواعد المنهج العلمي لتكوين العقل الجديد لابد من التخلص من أوهام وخرافات الطبيعة فقد رأى أنه على الإنسان اكتشاف النظام الطبيعي للأشياء لتوسيع المعرفة معتمدا في ذالك على المعرفة العلمية، أما الأوهام عنده فتخلص في أربعة أوهام وهي :

فرنسيس بيكون : فيلسوف وسياسي انجليزي ولد في 21 يناير 1561 في لندن .وضع المناهج العلمية المؤدية إلى تحقيق ماراه من ضرورة تقدم المعرفة الإنسانية . و كان يؤمن بضرورة قيام العلم على أساس التجربة والملاحظة (د عبد الرحمان بدوي موسوعة الفلسفة المؤسسة العربية للدراسة والنشر بيروت ط 1 1984 ص 392).

الوهم :كل ضلالة سواء ضلالة ادراك أم ضلالة حكم أو استدلال عقلي شرط أن تكون قابلة اللاعتبار كضلالة طبيعية .(أندريه لالاند موسوعة الفلسفة 12- فرنسيس بيكون .الأرجان ون الجديد .ارشادات صادقة في تفسير الطبيعة .رؤية للنشر [1]منشورات عيويدات بيروت باريس ط 2 2001 ص 616 والتوزيع .القاهرة.ط 1 .2013 ص9 -10

(النوع الأول أوهام القبيلة: Idola tribus وهي تعود إلى النقص الطبيعي في العقل الإنساني والنوع الثاني أوهام الكهف Idola Specus وهي تعود إلى الطبيعة الفردية لكل إنسان من حيث إن.

مزاجه الخاص بمكوناته الفطرية والمكتسبة على السواء) [1] نصوغ من النوع الأول أن الواقع لنراه كما هو بل كما نراه نحن فالإنساني في الطبيعة يحتكم بالحواس وجعلها مقدار لتقدير الأشياء وهذا من منظور الفلاسفة خاطئ لأن مصطلح الإنسان ينسب للإنسان وليس للعالم أما النوع الثاني المقصد منه هو أن لكل فرد من الناس يعيش في ثقافته الخاصة من حيث النشأة والظروف والتربية وهو بذالك يكون على خلاف من الطبيعة .

(النوع الثالث أوهام السوق Idola Fori وهي الناشئة من الألفاظ والنوع الرابع أوهام المسرح Idola Thputri وهي الناشئة مما تتخذه القضايا والنظريات والمذاهب الفلسفية المتوارثة عن الفلاسفة من مقام ونفوذ) [2] إذ أن النوع أوهام السوق نشأ عن طريق تواصل الناس فيما بينهم من خلال اجتماعاتهم و مد أولاتهم ويكون مصدرها الرئيسي هو اللغة باعتبارها أساس لأفكارهم و الإنسان يقع في الأخطاء نسبة للاستخدام الخاطئ للغة فمن الممكن أن أقول فكرة معينة وكل شخص وكيف ويفسرها، أما أوهام المسرح فالمعنى منها هو التماشي مع التقليد الأعمى وهي ليست فطرية بل نشأت من التأثر بالقدماء أي مكتسبة دون الشك في أن كانت صحيحة أو خاطئة.

ان المعرفة عند فرنسيس بيكون تمثل أعلى مراتب العلم ،فنرى في أغلب الأحيان أن أداة التفكير تكون تجريبية مع الأخذ بقوانينها المتعددة ‘فعلى التفكير الفلسفي أن يتماشى ويتخذ من الظواهر الطبيعية مادة له وأن لا يتجاوز هذه الحدود فالتجربة هي اللمسة التي تعطي للمعرفة العلمية معيار صدقها ودقتها ولذالك قيل: (إن أسس المنهج التجريبي الحديث به استقل العلم الطبيعي عن الفلسفة فاتخذت الظواهر الحسية موضوعا لدراسته والاستقراء منهجا لعلاجها وترك

[1] – د .حبيب الثاروني . فلسفة فرنسيس بيكون .دار الثقافة الدار البيضاء .المغرب.ط 1 .1401\1981 ص 54 –59

[2] – د .حبيب الباروني .مرجع سابق . ص 54–59

للفلسفة البحث في الوجود اللامادي ...تعالج دراسته بمناهج الاستنباط الصوري) [1] فبيكون أراد التخلص من الخرافات والأساطير في تفسير المعارف الطبيعية لكي لتعطي نتائج كإذبة وغير يقينية، والاتجاه إلى كشف قوانين الطبيعة وتفسيرها علميا لتأكد من صدقها وهذا يكون من خلال تطبيق المنهج التجريبي إذن (لقد عمل بيكون على تأسيس معرفة علمية جديدة قناعة منه أن المعرفة السائدة غير مؤهلة لتحقيق الأغراض والمصالح المادية للإنسان وغير مؤهلة لتحسين ظروفه الحياتية وتطويرها، وعوض أن يواجه الإنسان الطبيعة بالأفكار الزائفة والأوهام كما يسميها بيكون والتي يعتبرها عائق في سبيل الوصول إلى الحقيقة العلمية .يجب عليه اكتشاف قوانينها وتفسيرها تفسيرا علميا) [2] إذ أن بيكون خاض العديد من التجارب والدراسات معتمدا على مبدأ الاستقراء أو برهان التجربة الفعلية لكي تقدم كاستدلال عند دراسة ظاهرة ما، متبعا في ذالك قوانين منهجية في التطبيق العملي لبلوغ نتائج جديدة من التجربة و استخدام العلم التجريبي (فلا سبيل إلى اكتشاف الصورة سوى التجربة أي التوجه إلى الطبيعة نفسها إذ ليتسنى التحكم في الطبيعة واستخدامها في منافعها بالخضوع لها أولا) [3] هذه الفلسفة البيكونية نواتها الأولى تكون نتاج التجربة العلمية للوصول إلى المعارف المحددة تحديدا تجريبي بعيدا عن نظريات العقل التي أعاقت تقدم العلم ،ولكن مع اتباع المنهج التجريبي تكون علم جديد (فان فظل بيكون الرئيسي هو في الدعوة إلى إصلاح أو اعادة بناء العلوم .... باستخدام المنهج التجريبي) [4] فالتجربة تكون المعارف الصحيحة واليقينية.

15- فرنسيس بيكون .فيلسوف المنهج التجريبي الحديث .دار الكتب العلمية .بيروت لبنان . ط 1 .1993 ص59 .
الطبيعية :ان الطبيعة هي ما يتميز به الإنسان من صفات فطرية وهي الصفات المكتسبة(جميل صليبا مرجع سابق ص)

[2]- كمال بمنير .مرجع سابق .ص 26 27

[3]- فرنسيس بيكون . مرجع سابق .ص 40

[4]-د عبد الرحمان بدوي .موسوعة الفلسفة .ج 1 .المؤسسة العربية للدراسة والنشر . بيروت . ط1 1984 .ص 398

المطلب الثاني: من التجربة إلى السيطرة

إن المعرفة العلمية ليست معرفة بالمسائل الميتافيزيقية واللاهية بل هي المعرفة التي تكون أداة بيد الإنسان وهذا من وجهة نظر بيكون.

واعتبار أن المعرفة قوة للإنسان من حيث أنها أداة سيطرة على الطبيعة ، حيث أنه دعى إلى المنهج العلمي التجريبي والتوجه إلى الطبيعة تحولا معرفيا في فطرة السيطرة لا على الطبيعة بل حتى على الإنسان نفسه ، فرسالة فرنسيس بيكون الفلسفة تدور حول موضوع واحد هو علاقة الإنسان بالطبيعة (فإذا انتقلنا للنظر إلى مضمون رسالة بيكون وتبينا أن هذا المضمون هو بمثابة دعوة لناس عامة وللعلماء خاصة إلى أن يتجهوا إلى السعي نحو معرفة مكانة الإنسان من الطبيعة لا اتضح لنا إن ما يترتب عن هذا السعي هو إدراك الناس بأن التفكير الفلسفي لينبغي أن يتجه إلى ما فوق الطبيعة وأن يتخذ التجريب وأساليبه المختلفة أداة له) [1] فتطلعات بيكون هي الوصول إلى معرفة تكون الغاية منها هي السيطرة على الطبيعة والتحكم فيها وإخضاعها لمتطلبات الإنسان وتلبية لها لاستخلاص منفعتها، وذالك من خلال تطبيق المنهج التجريبي باعتباره أداة سيطرة وأداة للوصول إلى المعرفة اليقينية ،فيتمكن الإنسان حينها من السيطرة على الطبيعة وإخضاعها بما يرجع عليه من منافع (وهدف بيكون هو سيادة الإنسان على الطبيعة باستكشاف صور الكيفيات وسبيل إلى هذا الاستكشاف سوى التوجه إلى الطبيعة ذاتها ... وكان هدفه الأساسي هو إصلاح أساليب التفكير وطرائق البحث)[2]

الهدف من المعرفة حسب بيكون وهدف نفعي غايته ومهمته الأساسية إخضاع الطبيعة لمبدأ السيطرة الإنسانية لذالك يجب أن نفهم الطبيعة، وهذه المعرفة عنده لا تكون معرفة ذاتية أو الإلهية بقدر ما تكون معرفة لتحسين ظروف وحياة الناس المادية ، فهي لن تكون معرفة نظرية فحسب بل يجب أن يكون لها انعكاس عملي وهنا تكمل قوة الإنسان من خلال ما تمثله المعرفة من أداة سيطرة على الطبيعة، ففلسفة بيكون التي تدعو إلى استخدام المنهج العلمي في تفسير

[1]–د حبيب الثاروني .مرجع سابق . ص 27

[2] 2021\3\15 –CDN FBSBX COM8:00– معاذ قنبر .المنهج العلمي بين بيكون وديكارت ص3 .

الطبيعة، أحدث تحولا كبيرا في فكرة السيطرة على الطبيعة وعلى الإنسان أيضا فكيف حدث هذا الانتقال في فكرة السيطرة من الطبيعة إلى الإنسان؟

فمنطق السيطرة قد ارتبط بالعقلانية الذاتية التي تتمثل في كون الإنسان في مواجهة الطبيعة، والتي هي عبارة عن سيطرة على الإنسان إذ أن بيكون هنا قد اعتبر أن (الإنسان له قدرة على استغلال الطبيعة والسيطرة عليها هي جوهر التاريخ، فالتاريخ يتحرك قدما ولكن توجه الإنسان –العالم التقني فمهد بذالك لما يسمى بعصر التنوير) [1] وهنا تكون العقلانية الأداتية قد ارتبطت بمفهوم السيطرة بعد أن انتقل من العلوم الرياضية والتجريبية، فهذه الأفكار الحديثة في فلسفة فرنسيس بيكون دفعت بالإنسان للسيطرة على الطبيعة وأن العلم من أهم الوسائل التي ساهمت في تكوين مجتمع جديد باعتباره وسيلة لسيطرة .

المبحث الثالث: الأصل الوضعي

المطلب الأول: المعرفة الوضعية

في الحديث عن الطور الوضعي يعتبر أغست كونت Auguste Conte المعرفة العلمية، هي المعرفة الوضعية التي تنظر إلى الظواهر وتبحث عن قوانينها الثابتة ،غير أنه يتجأوز الإطار المعرفي الطبيعي ويعتبر أن نموذج العلم الوضعي يجب أن يشمل الإطار الاجتماعي والإنساني فيصبح موضوعه الظواهر الاجتماعية إذ أكد أن الوظيفة الأساسية للمعرفة العلمية هي وصف الظواهر من خلال القوانين التي تقوم في سياقها مناديا بذالك الابتعاد عن القضايا الميتافيزيقية واستعمال المنهج التجريبي على الإنسان ،فدليل ذالك هو ما أعلنه أغست كونت (عن نشأة علم الاجتماع بوصفه علما مستقلا في ذاته لدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية أي دراسة علمية)[2] وهكذا فان دراسة الإنسان لعلم الاجتماع ،تكون دراسة علمية مثلها مثل العلوم الأخرى كعلوم الفيزياء والكيمياء ...الخ أي دراسة في إطار البحث العلمي، والنظر إلى كل الظواهر على أنها خاضعة لقوانين طبيعة ثابتة فأغست كونت في تاريخ الفكر الإنساني قد مرا بثلاثة مراحل

[1]–معاذ قنبر .مرجع سابق . ص1

[2]–أوجست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1414 هـ \1993 ص 11

ليصل إلى القانون الوضعي، فالمعرفة العلمية يمكن تطورها إلا من خلال المرحلة الوضعية وهي المرحلة الأخيرة التي يكون فيها عقل الإنسان قد ابتعد عن البحث في العلل الأولى متجها إلى الكشف عن القوانين التي تسيطر على الظواهر في التجربة الخارجية ،وذالك بعد مروره بكل من المرحلة اللاهوتية التي فيها يرجع النظام الاجتماعي والسياسي بطرق مباشرة وغير مباشرة آلة الأمر إلا لاهي ،والمرحلة الثانية هي الميتافيزيقية وفيها أدرك العقل عدم إمكانيته من الوصول إلى المعاني المطلقة، إضافة إلى أن أوغست كونت اعتبرها تقدما في صيرورة الفكر الإنساني.

إذ يرى أن هناك قوة كامنة في الظواهر ذاتها بدلا من إرجاعها إلى قوة خارجية خفية ،فالمعرفة العلمية عنده تقوم على الملاحظة العلمية والتجريب والاستقراء والتكميم، فالتجربة نقطة أولية لبداية علوم الطبيعة باعتبار التجربة مصدر لليقين والدقة وبذالك يشير مصطلح الوضعية حسب هربرت ماركوز إلى ما يلي:

1) (التحقق من صحة الفكر عن طريق تجربة الوقائع
2) اتجاه الفكر نحوى العلوم الفيزيائية بوصفها نموذجا لليقين و الصحة والدقة
3) الاعتقاد بأن تقدم المعرفة منوط بذالك الاتجاه)[1]

كما أن ميدان المعرفة العلمية عند الوضعين يرتبط بظهور العلم المميز للحالة الوضعية، كما أنه يرتبط بتقدم الإنسانية وبالاعتقاد بمنافع العقلانية العلمية عند كونت تتطلب الثقة وهذا ما أدى به إلى إبعاد الميتافيزيقا واللاهوت،و المعرفة عنده ترتكز على الملاحظة ملاحظة الواقع وليس المعارف القبلية، إذن أن الأصل الوضعي أو الفلسفة الوضعية تقوم على النظر إلى كل الظواهر على أنها خاضعة لقوانين الطبيعة لا تتغير (ويمكن القول أن المعرفة العلمية في نظر الوضعين ليست شكلا من أشكال المعرفة الإنسانية بل هي المعرفة الوحيدة التي يجب اعتبارها يقين وحقيقة ولا مكان فيها للتأمل البعيد عن الواقع) [2] وهنا تكون المعرفة العلمية قد تركزت عوض المعرفة اللاهوتية والميتافيزيقية ،ونتاج المعرفة العلمية السعي وراء اكتشاف قوانين الطبيعة وأن

[1]–هربرت ماركوز الإنسان ذو البعد الواحد دار الآداب بيروت ط 3 1988 ص 197

[2]–كمال بومنير . مرجع سابق .ص 87

الوضعية نتاجها علوم الطبيعة ،ساعية بذالك إلى اكتشاف نظرة موحدة للعديد من الظواهر الطبيعية عن طريق تطبيق الواقع بالمنهج العلمي التجريبي الذي شهدا العديد من النجاحات نتيجة استخدامه في عالم الطبيعيات فالمجتمع، لابد أن يدرس بنفس طريقة الدراسة في الطبيعيات لكي تصبح الطبيعة نموذج للنظرية الاجتماعية كل ذالك بهدف اكتشاف القوانين الثابتة معتمدة في ذالك على التجريب لا على التأمل الميتافيزيقي، اضافة إلى أنه يعتمد على الطرق الاستدلالية للوصول للمعرفة العلمية فكل معرفة يجب أن تكون مبنية على التجربة وتكون نتاجا لتعليل العلمي (فصحيح أن المنهج الوضعي قد هدم العديد من الأوهام اللاهوتية والميتافيزيقية وساعد على تقدم مسيرة الفكر الحر، لاسيما في العلوم الطبيعية (...) غير أن الفلسفة الوضعية في نهاية الأمر سيرت استسلام الفكر لكل ما هو موجود ولكل ما لديه القدرة على الاستمرار في التجربة) [1] في سياق هذا الكلام تكون الوضعية قد لعبت دورا كبيرا في المعرفة العلمية من خلال استمرارها في التجربة وفي النظريات العلمية الواقعية و انتماء فكرها للوجود.

المطلب الثاني: من الطور الوضعي إلى السيطرة التكنولوجية

إن التقنية تمثل محور أساسي مثلها مثل الطبيعة و ظواهرها المختلفة، فالقانون هنا يشمل كل منهما الإنسان والطبيعة وهذا ما يخلق ما يسمى بالسيطرة في العلم الوضعي، وبذالك تكون التقنية أداة سيطرة في المجتمع الصناعي المتقدم على كل من الطبيعة والإنسان خاصة في الجانب السياسي والاجتماعي وترجع أثارها الكبرى في كرسي السياسة، فالعقلانية الأدباتية قد ارتبطت بالسيطرة وخاصة فيما يتعلق بالإنسان حيث يصبح شبه منعدم الحرية، وأهم طموحاته غير محققة فالدولة تقوم على المعرفة العلمية والتقنية في قضاء أغراضها ومصالحها،وهنا تكون فكرة السيطرة في المجتمعات الحديثة عن طريق العقلانية التكنولوجية، وهذا ما أورده هربرت ماركوز Herbert Marcouse في أهم كتبه الإنسان ذو البعد الواحد بقولة: (إن المجتمع الذي يضع الخطط ويشرع فعلا في تحويل الطبيعة عن طريق التكنولوجية يغير المبادئ الأساسية

[1]-كمال بومنير . مرجع سابق. ص 89

لسيطرة، فالتبعية الشخصية تبعية العبد لسيد والقن لصاحب القصر والوالي للملك ...الخ يحل محلها شيئا فشيئا نوع أخر من التبعية التي تخضع المرء لنضام أشياء موضوعي فالسيطرة اعتمدت الآن على درجة أكبر من العقلانية) [1] فاعن طريق التكنولوجيا الحديثة يحدث التغير في العديد من المبادئ التي تقوم عليها السيطرة والياتها وذالك عن طريق المنهج الوضعي Le Positivisme الذي فسر العقلانية التكنولوجية وبالتالي تفسير مبدأ السيطرة Le Contrôle التي مورست في المجتمعات الصناعية المتقدمة والحديثة، ومن الواضح عند هذا المستوى المحدد أن هناك شيئا ما زائفا في عقلانية هذا النظام بالذات، ويكمل هذا الزيف في الطريقة التي نظم بها البشر عملهم في المجتمع (إننا نحيا ونموت تحت راية العقلانية ولإنتاج ونحن نعلم أن الإبادة هي ضريبة التقدم كما أن الموت هو ضريبة الحياة ... والحقيقة أن هذه لايدولوجيا هي ايدولوجيا النظام الاجتماعي القائم لأنه لا يستطيع الاستمرار في حسن سيره وعمله بدونها، ولأنها تشكل جزء من عقلانيته) [2] وبذالك تكون العقلانية التكنولوجية Rationa litetechnologipue عقلانية سلطوية على الطبيعة ثم عل الإنسان على مبدأ التبعية، تبعية العبد للعبد ففي نطاق الوضعية في القرن التاسع عشر اعتبر أول فلسفة حديثة أخذت موقفا نقديا منها وذالك لأنها ابتعدت عن الواقع المحسوس ،فهذا ما أورده هربرت ماركوز حول ما تود الفلسفة الوضعية ل أجست كونت أن توصله إذ أنها (تود أن تخضع كل التصورات العلمية للوقائع (...) وتمثل الوقائع وارتباطها بنظام لا يختلف ،يشمل الظواهر الاجتماعية فظلا عن الطبيعة) [3] إذن غاية الوضعية عند هربرت ماركوز هي الاهتمام بالقوانين العلمية الثابتة، التي تحكم الظواهر الطبيعية و الاجتماعية تحت قانون السيطرة والتماشي مع الأحكام الوجودية التي تقر بالواقع في سياق هذا الكلام تتسلط عليها العقلانية العلمية التكنولوجية.

---

marcuse herbert etrehumainunidimensi onnel .tgeorge.arabishi darag arbishi daral adapublications beirus beirut – 1988 ge 3 p181 [1]

Op cil p183[2]

[3] –هربرت ماركوز . العقل و الثورة .هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية ، ت د فؤاد زكريا . الهيئة المصرية العامة لتأليف والنشر 1970 ص 353

وبذالك تكون نقطة تلاقي كل من الوضعية في القرن 19 والوضعية الحديثة هي الابتعاد عن كل ما هو ميتافيزيقي واستخدام التجربة في كل المعارف العلمية، محيطة بذالك كل الأفكار التي ترقى بالمعارف وتثبت صدقها في الواقع فالوضعية المنطقية المحدثة هي ذات بعد واحد وهي شكل من أشكال الرقابة الجديدة التي تهدف للسيطرة على الإنسان وجعله أداة وحول أننا أصبحنا نفكر بنفس الطريقة ولدينا نفس التوجه والميول ونتصرف نفس الشاكلة وهي ما تسمى السيطرة التامة على الإنسان المعاصر،وهنا تلعب اللغة دور مهم في الوضعية المنطقية حيث أنها تسعى إلى توضيح الأفكار الصادرة من الفكر الإنساني، وجعلها دقيقة وسهلة التقبل بين ما يدل عليه لفظ ويكون لديه لفظ أخر وقوله فتنج شتين (الطريقة الصحيحة للفلسفة بمعناها التأملي فلو أراد قائل أن يقول شيئا في الميتافيزيقا فعلينا أن نبين له أنه لم يوضح مإذا عنى رموز بعينها في قضياه أن تبين له بأن قوله ليس بذا معنى يفهم) [1] فقد اعتبر المفكر الفيلسوف فتنجشتين..... المعرفة العلمية واللغة العلمية شيء واحد حيث يسعيان إلى الابتعاد عن الميتافيزيقا التي لا تعبر عن الحقيقة والواقع ولا يكون مصدرها يقينيا كقضايا المنطق والرياضيات، إذن ان الوضعية تتماشى مع ما يعيشه الإنسان المعاصر من اغتراب، والسلطة التي أصبحت تقوده بشكل كبير نحوى أن يصبح ذو بعد واحد كل ذالك في ايطار ما يسمى العقلانية التكنولوجية وهذا ما وصل اليه ماركوز في اعتبار أن الوضعية المحدثة وتفكيرها الذي يقوم على عدم تغير الوضع القائم وما يعيشه الإنسان المعاصر من تكنولوجيا التي أصبحت تسيطر عليه من كل الجوانب، وتكون بذالك الوضعية المحدثة ذات خطاب حيادي لتحبذ التغير والتجأوز، اعتبارا منها أنه شكل من أشكال الميتافيزيقا التي ليكون لها مدلول واضح (على هذا الأساس يمكن أن تقوم الوضعية حسب ماركوز بدور تكريس السيطرة القائمة في المجتمع المتقدم صناعيا ، ولم يعد ينظر في ظل العقلانية السائدة فيه إلى سيطرة التصورات الميثولوجية والميتافيزيقية ... بل أصبحت السيطرة تمارس باسم العقلانية والعلم والتكنولوجية) [2] من هنا أصبحت الوضعية حسب هربرت ماركوز تمارس السيطرة

[1] –فتجنيش لود فيج .الرسالة المنطقية الفلسفية .نقلا عن زكي نجيب محمود .موقف من الميتافيزيقا.دار الشروق 1983 ص 16

[2] – كمال بومنير . مرجع سابق ص 94

في المجتمع الصناعي المتقدم فوظيفة الوضعية هي وظيفة اديولوجية تسعى إلى تكريس مبدأ السيطرة التي وضعتها العقلانية التكنولوجية ،باعتبار أن الوضعية كانت تعطى تمركزا مهما للمعرفة العلمية والتقنية لكنها الآن أصبحت تمثل قوة مسيطرة على الإنسان وهذا ما أورده هربرت ماركوز في كتابه موضحا أن (التقدم التقني يرسخ دعائم نظام كامل من السيطرة والتنسيق ،وهذا النظام يوجه بدوره التقدم ويخلق أشكالا للحياة والسلطة تبدوا وكأنها منسجمة مع نظام القوى المعارضة وبطل بالتالي جدوى كل احتجاج باسم الأفاق التاريخية باسم تحرر الإنسان)[1] وبذالك يتبين الزيف الذي يعيشه المجتمع الصناعي المتقدم ،ويبدو أن النظرية النقدية ما عادت تستطيع أن تبرر عقلانيا ضرورة تجأوز هذا المجتمع الزائف الذي يقوده مبدأ السيطرة على الإنسان والطبيعة معا (الوضعية في هذا السياق ترتبط إذن بالسيطرة التي تتم باسم المعرفة العلمية والتقنية التي لا يمكن أن تكون أداة بالنسبة للقوى السياسية والاجتماعية)[2]

[1]– هربرت ماركوز .مرجع سابق ص 28

32–كمال بمنير .مرجع سابق ص

النظرية النقدية : أو المعارضة تستنبط أقوالها المتعلقة بالواقع انطلاق من مفاهيم أساسية ذات أثر عام وكما انها تقوم بطرح تحديدات مجردة ويمكن استعمالها لتحديد الانواع وتحديد بعش العلاقات مثلا في ممارسة الحياة الاجتماعية (ماكس هوركايمر النظرية التقليدية و النظرية النقدية عيون المقالات

[2]الدار البيضاء ط 1 1989

الفصل الثاني: انتقال العقلانية التكنولوجية من سيطرت الطبيعة إلى سيطرة الإنسان على الإنسان

المبحث الأول: العقلانية التكنولوجية ومبدأ السيطرة

المطلب الأول: العقلانية كمفهوم

المطلب الثاني: أساليب سيطرة العقلانية التكنولوجية

المبحث الثاني: سيطرة الإنسان على الطبيعة

المطلب الأول: الطبيعة في حياة الإنسان

المطلب الثاني :الإنسان والطبيعة في ميدان السيطرة

المبحث الثالث: سيطرة الإنسان على الإنسان

المطلب الأول: ماهية التكنولوجية و التقنية

المطلب الثاني: سيطرة التكنولوجيا التقنية على الإنسان.

تمهيد:

إن العقلانية تتعدد بتعدد الثقافات والأمم، وهي عقلانية متناقضة مع العصر محأولتا بذالك الابتعاد عن الماضي باعتباره ماضي ليلبي متطلبات العصر الحديث الذي أصبحت فيه العقلانية التكنولوجية وسيلة لسيطرة ألا ذاتية على الطبيعة ثم على الإنسان، ولتكون بذالك أداة لتدمير وتهديد الكائن الحي إن كان إنسان أو طبيعة لذالك يكون سؤالنا كالتالي: ما هي أساليب سيطرة العقلانية التكنولوجية من سيطرة الطبيعة إلى سيطرة الإنسان على نفسه ؟

المبحث الأول: العقلانية التكنولوجية ومبدأ السيطرة

المطلب الأول: العقلانية كمفهوم

(إن العقلانية أخذت عدة معاني بين المفكرين ،فكلمة العقلانية ratienalism للقارئ العام هو ارتباطها بالصفة القريبة العقلية rational والجذر الاشتقاقي الذي تشتق منه كلتا الكلمتين هو الاسم ألاتيني Ratie ومعناه العقل Reason وهكذا يفهم من العقلاني Rationalist عموما الشخص الذي يؤكد قدرات الإنسان العقلية تأكيدا خاصا ولديه ايمان غير عادي بقيمة العقل والمحاجة العقلية و أهميتها) [1] أضف إلى ذالك أن مصطلح العقلانية، يعرف بأنه (ابستملوجيا التفكير العلمي ...الخ إن العقلانية Rationality بوجه عام مفهوم يقول بسلطان العقل [2]، ويرد الأشياء إلى أسباب معقولة والجذر الاشتقاقي الذي تشتق منه rational هو الاسم ألاتيني ratio ومعناه العقل Reason وهكذا يفهم من كلمة الإنسان العقلاني الشخص الذي يؤكد قدرات الإنسان العقلية تأكيدا خاصا)[3]

أما مفهوم العقلانية التكنولوجية بوجه خاص هي حسب كمال بومنير (إن العقلانية إلا ذاتية أو التكنولوجية قد تبلورت بشكل واضح منذ عصر الأنوار، وذالك من خلال مشروع السيطرة على الطبيعة انطلاقا من المعرفة وما نرتب عنها من تطبيقات علمية وتقنية ضمت الوجود الإنساني في مختلف أبعاده، والتي أثرت في مسار التطور الحضاري الذي عرفته المجتمعات المتقدمة صناعيا)[4] وكانت هنا التكنولوجيا العقلانية أداة سيطرة أما على الإنسان أو على الطبيعة ... ولذالك كان هناك عدة مفاهيم حولها، ومن بين الذين درسوها المفكر هربرت ماركوز فيرى أن العقلانية التكنولوجية هي (عقلانية عاملية في جوهرها في تجريدها بالذات ،في أشكالها المحضة بالذات وذالك بمقدار ما تحد تطورها بأفق أداتي النزعة) [5] فالعقلانية في مجال التقنية الاداتية

---

[1]– جون كوتنفهام العقلانية مركز الانماء الحظاري حلب ط 1 1997 ص 13

[2]–

[3]– د محمود محمد علي محمد مفهوم العقلانية عند ستيفن تولمن مطبعة محسن بسوهاج 2008 ص5

[4]– مرجع سابق كمال بومنير ص 51

[5]– مرجع سابق هربرت هاركوز الإنسان ذوا لبعد الواحد ص 189

التكنولوجية هي عقلانية تعيق حرية الإنسان ليكون سيد نفسه، و أن يختار أسلوب حياته وبذالك تكون العقلانية التكنولوجية حسب المفكرين أداة للسيطرة وأن لها مهمة (فمهمة العقلانية في فلسفة العلم التي تصدى لها الكثير من فلاسفة العلم في القرن العشرين ابتداء من البحث في موضوعية الحقائق والنظريات العلمية والاعتقاد بوجودها المطلق الموضوعي)[1]

المطلب الثاني: أساليب سيطرة العقلانية التكنولوجية

لقد برز الإنسان المعاصر داخل المجتمعات المتقدمة صناعيا عن طريق ما يسمى العقلانية التكنولوجية والتقنية في العصر الحديث، عن طريق التطبيق العملي للمعرفة العلمية التي حولت الإنسان في حد ذاته إلى أداة مما جعل إبداع الإنسان وحريته محدودة أو شبه منعدمة ،وذالك باستخدامه عدة أدواة (وهذه الأدوات ودرجة فاعليتها ليست مرتبطة بزمن العمل المباشر الذي يتطلبه إنتاجها وإنما تتعلق فاعليتها بالأحرى بالمستوى العام للعلم و التقدم التكنولوجي) [2] فقد أصبح العلم قوة إنتاج ذات تقدم علمي كبير إذ أن العقلانية التكنولوجية عقلانية تتطلب الخضوع لنظام من السلطات و (بمقتضى هذه الفرضية يتوجب على المجتمعات المختلفة أثناء تحولها إلى مجتمعات صناعية، أن تتجاور بأسرع ما يمكن الأشكال ما قبل التكنولوجية) [3] إذ أنه أكدى على قدرة الإنسان في التصرف بشكل عقلاني وتحولت المعرفة العلمية إلى أداة سيطرة على الطبيعة ثم على الإنسان، إذ تعتبر في نفس الوقت أداة سيطرة وأداة تحرر من حيث أدواتها ألا ذاتية الإلية و(أن السيطرة التي أصبحت تمارس على الإنسان المعاصر في المجتمعات المتقدمة صناعيا ،هي في نظر ماركوز سيطرة لم يشهد لها التاريخ الإنساني مثيلا لأنها تمارس على الإنسان اليوم انطلاقا من التقدم العلمي التكنولوجي) [4] إن هذه العقلانية التكنولوجية التي يواجهها الإنسان في عوض أن تكون أداة تخلص من التهديدات التي تواجه الإنسان، أصبحت هي من ترمي به في دائرة المحدودية وتجعل منه إنسان أداتي تسيره التقنية والتكنولوجيا و(لقد اتخذت السيطرة في

[1]–د كريم موسى فلسفة العلم من العقلانية إلى اللاعقلانية الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة دار الفارابي بيروت لبنان ط 1 2112 ص 17

[2]– مرجع سابق هربرت ماركوزالإنسان ذو البعد الواحد ص 81

[3]–المرجع السابق ص 81

[4]–مرجع سابق كمال بومنير ص 99

المجتمع الصناعي المتقدم شكلا مغايرا تماما عن تلك التي عرفها الإنسان في الماضي ... لأنها أصبحت تشمل كل أبعاده الخارجية منها والداخلية وعلى كل المستويات النفسية والاجتماعية والثقافية والسياسية) [1] فعن طريق هذه السيطرة التي غيرت من شكلها في كل مرحلة تمر بها أصبح الإنسان يعاني أكثر مع هذه المرحلة الجديدة الآن السيطرة التي فرضت هي سيطرة علمية تمكنت منه من جميع النواحي النفسية والعقلية وغيرها (ان الضمير السعيد الذي يعتقد بأن الواقع العقلاني وبأن النظام يلي الحاجات هو خير مثال على الإمتثالية الجديدة، وما الامتثالية الجديدة إلا السلوك الاجتماعي المتأثر بالعقلانية التكنولوجية، وهي جديدة لأنها عقلانية إلى درجة لا سابق لها)[2] فعندما دعت فلسفة الأنوار العقلانية كان بهدف تحرير الإنسان من الأوهام والخرافات التي استعبدته وحرمته حريته، لكن ألان أصبحت العقلانية التكنولوجية هي التي تستعبده وتسيطر عليه ولها أثار على الإنسان المعاصر الذي صارا خاضع للمؤسسات القمعية إذ أن الإنسان لم يعد يتمتع بالإنسانية بل أصبح يتماشى مع الشيء المادي (فهو إنسان قد جرد ذاته من كل غائية إنسانية، وتجرد من كل خصوصية أو ضوابط إنسانية أو أخلاقية) [3] وبذالك يكون الهدف الذي يسعى إليه هذا الكلام هو البحث عن السبل التي بإمكانها أن تكون عاملا فعالا الاسترجاع الإنسان شخصيته الضائعة في زمن ما بعد الحداثة فهذا ما يستنتج من كلام ماركوز حول العقلانية الا ذاتية

(وطبيعيا أنه ما كانت هناك ضرورة تجعل المجتمع يتدخل لا في هذا المجال فلم يكن مطلوبا تآزر الفرد... وكانت قوى الإنتاج لم تصل بعد إلى تلك المرحلة من التطور)

فالعقلانية التكنولوجية، هي خطوة نوعية حسابية حول الوجود الذي نعيشه اليوم واعتبار الحداثة مبدأ للعقلانية التكنولوجية فلا توجد حداثة دون أساس عقلاني والعقلانية التكنولوجية هي

---

[1]–كمال بومنير ص 100

الاداتية : هي ضرب من البراجماتية اصطنعه جون ديري للدلالة على أن المعرفة آلة أو و وظيفة في خدمة مطالب الحياة يقول دوي ان المعرفة العقلية آلة ضبط عندما تصادف عقبة (مراد وهبة المعجم الفلسفي دار القباء الحديثة القاهرة 2007 م ص 36)

[2]–مرجع سابق هربرت ماركوز ص 181

[3]–د عبد الوهاب المسيري الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان دار الفكر المعاصر أفاق معرفة متجددة بيروت لبنان ط 2 2008 م ص 142

انتشار لتكنولوجية وللمنتجات العلمية والعقلية، وهي بذالك ترفض كل تصور قديم و(ان التقنية ليست أداة في متناول الإنسان المعاصر بل أصبحت التقنية نفسها تستحوذ وتسيطر عليه ولم يعد الإنسان قادر على الانفعالات من حتميتها وضروراتها ... سببت له عدم الاستقرار.... واعتبرته مجرد دمية بين مخالب الآلات والأجهزة التي تستعبده) [1] الحديث القائل أن العقلانية التكنولوجية تحقق سعادة الإنسان صحيح من ناحية نمو المعارف وتطوير الحضارة لكن مع تطورها الزائد أصبحت تشكل خطر على الإنسان و الطبيعة من حيث السيطرة عليها .

المبحث الثاني: سيطرة الإنسان على الطبيعة

المطلب الأول: الطبيعة في حياة الإنسان

تعد الطبيعة أساس مهم في استمرار بقاء الكائنات الحية ،من بينها الإنسان الذي بفضلها يكون حياة صحية كما أن الطبيعة هي مصدر للمعرفة والتأمل في خيراتها التي استفاد منها الإنسان ،ولكن مع مرور الوقت تغيرت العلاقة بينهما منذ ظهور الصناعات التي ستجعل من الإنسان يتدخل في الطبيعة وقوانينها من أجل السيطرة عليها لتحقيق مصالحه الشخصية لهذا (أعلنت البنيوية .... ورفضت الإنسان واستكثرت عليه الاعتراف بأنه جزء متميز وراقي من الطبيعة وعدته مجرد جزء عابر وفان) [2] فماداما الإنسان سبب في خراب الثروات التي تمتلكها ،من معادن ومياه عذبة ... الخ قام الإنسان بتدميرها من خلال بناء السدود وتلويث مياه البحر وتلويث الهواء بدخان المصانع وغيرها من السلبيات التي يخلفها الإنسان، (فكلما تقدمت وتطورت وسائل الإنتاج بواسطة التقنية واستخدمت عقلانيا في استغلال خيرات الطبيعة والانتفاء بها كلما أمكن تحقيق تقدم المجتمع ورخائه المادي) [3] وابتعد عن الطبيعة إذ اعتبرها عائق في تطوره وتقدمه ،أضف إلى ذالك أن العلاقة بينهما كانت في المرحلة الأولى علاقة انجذاب الإنسان لطبيعة لأنه كان يتأمل إبداعاتها التي ألهمت العديد من الفلاسفة والباحثين في أفكارهم وإنتاجهم المعرفي أما

[1]–مرجع سابق كمال بمونتير ص 60

[2]–د عبد الرزاق الداوي موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت ط 1 1992 ص 18

[3]–مرجع سابق كمال بومنير ص 65

المرحلة الثانية فكانت معاكسة تماما لأولى فقد تغيرت طبيعة العلاقة بين الإنسان والطبيعة منذ ظهور العالم الصناعي ،الذي تدخل في قوانين الطبيعة بهدف الوصول إلى السيطرة.

إن الطبيعة هي عالم كبير يظم العديد من الكائنات الحية منها الإنسان والحيوان والنبات، وكان هنا الإنسان أكثر خطورة على الطبيعة من بين هذه الكائنات لأنه سعى إلى تدميرها واستغلالها من أجل مصالحه الخاصة، متناسيا إن الطبيعة تكون لها فوائد مباشرة وغير مباشرة تفيد الإنسان وغيره من الكائنات الحية فهي تساهم بشكل كبير في توفير الراحة والتمتع بالجمال الطبيعي لكن الإنسان نفى ذالك الآن الطبيعة أيضا تخلق العديد من الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والبراكين وغيرها مما يؤثر سلبا على حياته.

المطلب الثاني: الإنسان والطبيعة في ميدان السيطرة

إن لإنسان يعتبر أحد الكائنات الحية ،وبذالك يكون جزء من الطبيعة إلا أنه يخضع لقوانينها، محاولتا منه التخلص من النزعة الحيوانية التي كانت تتخلل كل إنسان عاقل، وتجعله يقوم بأفعال لاإرادية كالكره والغيرة والشك ... الخ ولا يمكن سوى للعقل التحكم في هذه الأفعال، (إذا كان النشاط اللاواعي للعقل يقوم حسب ما نعتقد في فرض أشكال على مضمون وإذا كانت تلك الأشكال واحدة أساسا وموحدة بين بالنسبة لجميع العقول، قديمة كانت أو حديثة ،بدائية أو متحضرة فيكفينا حين إذن أن ندرك البنية ألاشعورية الكامنة وراء كل مؤسسة وعرف) [1] وبهذا المعنى فان الإنسان لديه العديد من السلوكيات التي تكون خارجة عن إرادته ،أضف إلى كل ذالك أن الإنسان يكون العديد من العلاقات من بينها علاقة الإنسان مع بيئته التي تغيرت من مرحلة إلى أخرى (ففي مرحلة مبكرة خضع الإنسان إلى تقلبات الطبيعة وعواطفها وفي مرحلة تالية سعى لتوظيف الموارد الطبيعية لصالحه، ثم حأول استغلالها بشكل أكثر تكثيف ومع تطور البشرية واستمرار التقدم التكنولوجي والعلم تغيرت العلاقة بين الطرفين) [2] إذن نلاحظ أن الإنسان اندفع نحوى الابتكار ابتكار كل ما يحميه من كل تقلبات الطبيعة، ولذالك(بدأ الإنسان في استغلال

[1]–مرجع سابق عبد الرزاق داوي ص 93

[2]–د علي الدين هلال الإنسان والطبيعة صراع أم توافق مقالة البيان 17\5\2021 –14:00 alayoh cdh ampprogoct org

الطبيعة بأدوات بسيطة ثم في مراحل أخرى أصبح أكثر تقدما ،وفي مرحلة لاحقة انتقل الإنسان من استغلال الموارد الطبيعية أو توظيفها لصالحه إلى محأولة السيطرة على الطبيعة) [1] ولهذا يكون هذا التغير الحاصل بين الإنسان وبيئته تغيرا نابع من ارادة الإنسان الحرة وليس نابع من عالمه الخارجي، اعتقادا منه أن هذا التغير سيساعده على التحكم في ظروفه وحياته ومحيطه وتطوره، وأن العالم الطبيعي عادتا لا يخترع شيئا ولا يخير الظواهر التي يبحثها بل يكتفي بتسجيل ما هو موجود منها ،كما أنه (استطاع الإنسان أن يسيطر على الطبيعة من خلال الآلة، ولذالك أصبح سيد الكون جسدت الآلة انتصار الإنسان على الطبيعة فالرافعة والمحرك والسيارة والطائرة ... وغير ما هي أمثلة قاطعة على صحة انتصاره وعلى إخضاع العالم الخارجي للإنسان في تجارب التكيف مع الوسط المحيط به) [2] أي إن الآلة كانت في المرحلة الأولى من الحضارة الإنسانية بيد الإنسان كونه هو من قام بإبداعها، وكانت بذالك وسيلة من وسائل السيطرة على الطبيعة الخارجية كونها سيطرت على روح وعقل الإنسان و أصبح هدفه الأساسي هو أحداث التغيير بحيث تكون لديه يد مسيطرة على الطبيعة لا طبيعة مسيطرة عليه حيث أننا (أول ما نكتشفه عن أنفسنا هو أننا دائما نسعى نحوى تحقيق هدف ما وهذا يجعل من المستحيل تخيل الروح الإنسانية منعزلة أو وجود ساكن أو متغير) [3] فالإنسان استطاع أن يسيطر على الطبيعة من خلال إدراكه لقوانينها، إذ أن نمو ذكائه أصبح مرتفع و أصبح مدرك لمصالحه فهو يحارب من أجل تحقيق مصلحته الفردية، وارتباط الإنسان بالطبيعة حقيقة وواقع ولا يمكن تجاهله مهما تطور الإنسان والصناعة والتكنولوجيا، (فمن رخاء العيش تولد الطموح، ومع الطموح نشأ الجشع ومع الجشع استعمر الإنسان الطبيعة وقضى على مصادر عيشه الأساسية) [4] فالتقدم بالنسبة لطبيعة معناه السيطرة على الطبيعة من طرف الإنسان وتلبية لمصالحه (ولم يرتقي الإنساني إلى هذا الوعي إلا في الأزمنة الحديثة حيث تنمو قدرة الإنسان في إعادة تشكيل العالم الخارجي بصورة سريعة جعلته

[1]– مرجع سابق علي الدين هلال

[2]–مرجع سابق عبد الرزاق داوي ص 143

[3]– ألفريد أدلر الطبيعة البشرية المجلس الأعلى للثقافة ط 1 2005 ص 31

[4] http.www)ahbayah.aesearchmaumah.com–الطبيعة والإنسان وجذوة ابداع فكري مساراتى كتب البيان 17\5\2021 –15:15

يدرك انفصاله واستقلاله عن الطبيعة) [1] وهذا الانفصال عن الطبيعة ليس انفصال تام لأنها تبقى النواة الأولى له والإنسان يعتبر ابن بيئته وهو القوة المهيمنة على الأرض بيئيا، وهنا أصبح الإنسان يبتعد عن الطبيعة تدريجيا على الرغم من أن الطبيعة والإنسان سابقا كانت علاقتهم مرتبطة حقيقتا وواقع لا يمكن تجاهله مهما تطور الإنسان والصناعة والتكنولوجيا (لا أقول أنه ينبغي الإساءة إلى الطبيعة لكن هناك شيء ننساه في كل الأزمات ضد التقنية وهو الصعوبة الرهيبة المتعلقة بشروط حياة الإنسان في الطبيعة) [2] إذن أن الإنسان يسعى للتغير الأجل حاجياته وليكون هو المسيطر هذا حدث في القرن التاسع عشر حيث أنه (لم يكن الإنسان في المراحل الأولى من الحضارة المدنية واعيا بإشكالية علاقته مع الطبيعة حيث كان يعتبر نفسه جزء ذكيا من بنيتها ،كان ذالك في زمن لم يكن هناك فواصل بين الطبيعة والمجتمع حيث كانت الحقيقة تتمثل فيما هو جيد) [3] فالإنسان في أول مراحله أعتبر أنه جزء مهم من الطبيعة باعتباره كائن حي عاقل ينتج ويستهلك إذ أن السيطرة التي ألقاها الإنسان على الطبيعة (في سياق تجريبي مغاير تمام سياق عالم تمت تهدئته وسينشئ العلم بالتالي وقائع مغايرة جوهريا.

وكأن ماركوز من خلال النص يلوح إمكانية وجود علم، أي علم لا تشدد فيه التكنولوجيا قبضتها وهيمنتها تدريجيا على الطبيعة لكي لا تشدد فيه التكنولوجيا قبضتها على الإنسان ويحكم هيمنته تدريجيا عليه) [4] فماهية الإنسان دائما تسعى وراء تحقيق مصالحها ولذالك لتحبذ أن تكون ماهيته مهمشة ولا تكون معيرة للاهتمام، فهو استطاع أن يسيطر على الطبيعة من خلال الآلة وبهذا أصبح سيد الكون واعتبر (أن التحضر هو في أساسه تغير لطبيعة الإنسان الأصلية وطرح لمبدأ اللذة المباشرة في سبيل الخضوع الأمر الواقع ... وازداد التحكم في الغرائز الطبيعية عن طريق النظم والقوانين) [5] أضف إلى كل هذا أن فؤاد زكريا تكلم في كتابه هربرت ماركوز حول أن

---

[1]–مرجع سابق

ص SERCH MAUDUMAH COM–مناظرة بين فيلسوفين فرنسيس حول التقنيات الحاضرة الزمن الذاوي في سيئات الحداثة 17\5\2021 16:07

[2] 281

[3]–مرجع سابق الطبيعة و الإنسان

[4]–سالم يفوت المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر دار الطليعة بيروت لبنان ط 1 2008 م \ 1487 هـ ص 97 .98

[5]– مرجع سابق فؤاد زكريا ص 44

الإنسان (في المجتمع الإنساني ينبغي أن يدرس بنفس الأساليب الدقيقة المضبوطة التي تدرس بها العلوم الطبيعية ،وهذا هدف يبدو في ظاهره مغريا لكل من يحرص على تقدم العلوم الإنسانية) [1] وهذا ما تسعى إليه أيضا هو إبراز الإنسان المعاصر داخل المجتمعات المعاصر، واتخاذ المعرفة أداة لسيطرة على الطبيعة وأن العلم والتقنية هما الأساس الامتلاك الطبيعة وذالك عن طريق تلبية حاجياتها والبحث عن قوانينها كما قلنا سابقا وجعل الإنسان متحكما فيها، فالإنسان في هذه المرحلة انتقل من تأمل الطبيعة إلى ميدان السيطرة عليها (فلقد أراح الإنسان أعضائه الطبيعية واستعمل مكانها الآلات، وبذالك جرر جسده وعقله من العلاقة المباشرة من الطبيعة والاحتكاك المادي المباشر بالأشياء الخارجية، وأصبح يتعامل مع العامل الخارجي من خلال مجموعة من الآلات والتقنيات التي ابتكرها واستعملها) [2] فكان المعنى من هذا الكلام أن الكائن الحي العاقل لم يستعمل أعضائه الطبيعية وراح يستخدم في عوضها الالة، فبتعد بذالك على كل ما يربطه بالطبيعة وتعامل مع كل ما ابتكره وأبدعه من آلات تكنولوجية، هنا نلاحظ أن الإنسان في سبيل السيطرة على الطبيعة نفى كل الطبيعيات التي كانت انطلاقته الأولى وأصبح متناقض معها (فيبدو أن المجتمع الذي يضع الخطط ويشرع فعلا في تحويل الطبيعة عن طريق التكنولوجيا يغير المبادئ الأساسية للسيطرة) [3] الإنسان في عادته محب للتغير خاصة إذا كان هذا التغير يلبي احتياجاته ويعطي منافع له إذ (إن النضال في سبيل البقاء واستغلال الإنسان لطبيعة، قد تأكد أكثر فأكثر طابعها العلمي والعقلاني ... فتكون النتيجة ارتفاع مستوى الحياة) [4] بما إن الإنسان وصل إلى هدفه في السيطرة على الطبيعة، فيجب أيضا السيطرة على النزعة الحيوانية التي تؤدي به إلى الأسوأ من اختلال في التوازن وغيرها فالطبيعة كانت تحافظ على ثرواتها العديد من القرون ثم جاء الإنسان ليضيع هذه الثروة وذالك باستغلالها لتكون السيطرة التامة عليها فيعكس بهذا حقيقة أن الواقع الطبيعي، قد تحول إلى واقع تقني وهذا بواسطة الإنسان و(ان وجود القوانين

[1]–مرجع سابق فؤاد زكريا ص 21

[2]– حسن حماد مجلة الاغتراب التقني وفقدان ضرورة السيطرة على الذات و الطبيعة 18\5\2021 11:20 ص 143

[3]– مرجع سابق هـ البعد الواحد ص 181

[4]– مرجع سابق البعد الواحد ص 183

الطبيعية كان دائما التأكيد المميز للمدرسة المنهجية وهذه القوانين ... هي بكل بساطة طبيعية ... والأمر يرجع إلى الإنسان في أن يتكيف معها بقدر ما يستطيع) [1] و أن العديد من المفكرين الباحثين حاولوا إثبات سيطرة على الطبيعة (حيث عمدت البرجوازية الصاعدة إلى أعلاء شأن العقل من أجل تأكيد مكانة الإنسان في هذا العالم، وإقرار دوره في تشكيل الطبيعة والتسيد عليها) [2] بهذا يكون الإنسان قد وصل إلى مرحلة التسيد على الطبيعة، بعد أن كان خاضع إلى قوانينها وفي هذا السياق نتساءل هل باستطاعة الإنسان أن يسيطر على نفسه كما يسيطر على الطبيعة ؟

[1]– مرجع سابق هربرت ماركوز فلسفة النفي ص 28

[2]– مرجع سابق فؤاد زكريا ص 19

المبحث الثالث: سيطرة الإنسان على الإنسان

المطلب الأول: ماهية التكنولوجية و التقنية

مفهوم التكنولوجيا: Technology

لغة:

هي مصطلح غير عربي تعني العلم التطبيقي الذي يرتكز في دراسته على الصناعات والفنون

وان مفهومها حسب معجم لالاند الفلسفي فتعرف بأنها (دراسة الطرق التقنية، من حيث عموميتها وعلاقتها بنمو الحضارة _ وتشتمل التكنولوجيا على ثلاثة أنواع من المسائل الناجمة على ثلاثة وجهات نظر يمكن من خلالها النظر في التقنيات :

* مجال للقيام بالوصف التحليلي للفنون والصنائع

*مجال للبحث عن الظروف وعن القوانين التي بموجبها يجري تطبيق كل مجموعة قواعد

*مجال صيرورة هذه الأعضاء أو الأجهزة عينها)[1]

كما يعرفها المفكر إبراهيم مذكور أنها (نسق من المعارف تقنية مستمدة من علوم مختلفة وتهدف كلها إلى غاية واحدة وهي تطور الإنتاج وتنوع وسائله وتحديد دور الإنسان فيه ،وهي بهذا سمة كبيرة من سمات العصر الحالي)[2] ومن خلال هذه التعريفات يتبين أن التكنولوجيا تعني دراسة نمو الحضارة وتطورها .

اصطلاحا:

هناك عدة مفاهيم لمصطلح التكنولوجيا من بين هذه التعارف ما يلي:

(إن كلمة تكنيك تعني أسلوب أداء المهنة أو الصنعة والتكنولوجيا تعني العلم الذي يدرس تلك الصنائع، وهكذا فان التكنولوجيا هي ذالك الجهد المنظم الرامي الاستخدام نتائج البحث العلمي في

[1]– مرجع سابق معجم لالاند الفلسفي ص 1429

[2]–ابراهيم مذكور المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني بيروت 1986 ص 53

تطوير أساليب أداء العمليات الإنتاجية) [1] يتبين من خلال هذه الفكرة أن التكنولوجيا عبارة عن علم أو دراسة للمعرفة إلا ذاتية ، وهي بذالك تقوم بعدة مهام منها حل المشكلات وتطوير الحياة الحضارية . كما أن هناك بعض الباحثين يعرفونها بقولهم (التكنولوجيا البيولوجية هي مجموعة من التقنيات يقوم من خلالها البشر بتعديل الكائنات الحية و استخدامها كوسائل توظف التكنولوجيا البيولوجية في هيئتها المعاصرة) [2] أضف إلى ذالك أن أحد المقلات تعرفها (أنها كمصطلح هي كلمة أجنبية، تم تعريبها لعدة مصطلحات عربية تشير جميعها إلى استخدام العلم الحديث في جميع نواحي الحياة، حيث يمكننا القول أن التكنولوجيا تعني التقنيات الحديثة) [3] إذ أن التكنولوجيا تستخدم في جميع مجالات الحياة وتعتبر مصدر التطور في الحياة المعاصرة، وبالرجوع إلى التعريف التي ناقشها الكثير من المفكرين والباحثين نجد الأتي (التكنولوجيا تعني استخدام الحواسيب و الهواتف المحمولة، كما تعني العديد من المظاهر التقنية التي نشهدها في وقتنا الحالي ... وهي مصطلح قديم ظهر قبل 200 عام وكان يعبر عن كل جديد)[4] وهو بهذا المفهوم يرى أن التكنولوجيا، مصطلح كان موجود منذ القدم حيث أن القدماء اخترعوا العديد من الآلات من بينها السماعات الطبية التي تستخدم للكشف عن المريض.

أما المفكر مراد وهبة فيعرفها بأنها (مصطلح الإفرنجي مأخوذة من لفظة يونانية هي بمعنى المهارة والفن. والتكنولوجيا تعني جملة الأشياء المصنوعة من الإنسان من أجل تغير العالم الخارجي طبقا لاحتياجاته ومتطلباته، ومن هذه الوجهة تزيد التكنولوجيا من فاعلية الإنسان) [5] وبذالك تكون التكنولوجيا مصدر للمعرفة المتطورة التي تساهم في تطوير الإنسان من خلال الوسائل المتطورة و الحديثة التي باتت تسيطر على الإنسان وعقله وروحه .

---

[1]– محمد السيد عبد السلام التكنولوجيا الحديثة عالم المعرفة الكويت 1982 ص 54

[2] chemarefa ²aet–se– رونالد كول تورنر – التكنولوجيا البيولوجية حيث يصبح الإنسان أدنى إلى شئ غير ذي قيمة 12\5\2021 _9:18

[3] rosawt com cdh ampprogect org org– تعريف التكنولوجيا وماهي أنواع التكنولوجيا مجلة الترا صوت 3:58 5\5\2021

[4]–نفس المرجع نفس الصفحة

[5]مراد وهبة المعجم الفلسفي دار قباء الحديثة للطباعة والنشر و التوزيع القاهرة 2007 م ص 2010

مفهوم التقنية: Technique

لغة:

(هي في المعجم الغربي كلمة مشتقة من Technikos وهي لفظة ذات أصل يوناني معناها الفن والصناعة وبالمعنى اللفظي تعني عمل يدوي، أو المهارة في صناعة شئ ما) [1] أما في معجم لالاند الفلسفي فهي تعرف كل (ما يتعلق بالطرق الفنية و العلمية أو الصناعية وهي مجموعة طرق محددة بدقة وقابلة للتوصيل مخصصة الأحداث بعض النتائج المعتبرة نافعة)[2]

أما ديدي جوليا Didierjula في معجمها الفلسفي فتعرفها (بأنها كل صناعة لأشياء وقد تكون حرفية صناعة يدوية، أو صناعة بآلة أو بعدة آلات أو بعدة آلات زائفة أنها كذالك جملة من المبادئ والوسائل التي تعين على انجاز شئ أو تحقيق غاية) [3]

اصطلاحا:

إن في المعنى الاصطلاحي فتعرف التقنية عند العديد من الباحثين والمفكرين من بينهم أندري بريو Andre Préau (إلى أن التقنية هي طريقة للكشف أو هي اكتشاف غير محجوب أو هي الحقيقة في المكان تنشر وجودها بشكل منظم أنها نهاية لكل ميتافيزيقا) [4] وبذالك تكون التقنية عبارة عن انتاج صناعات تساهم في تطور المجتمع الإنساني، ويعرفها كمال بمنير بقوله (انى ما ندعوه تقنية الأزمة الجديدة ليس فقط أداة أو وسيلة يمكن أن يكون الإنسان اليوم سيدها أو ذاتها الفاعلة، فقبل ذالك وفيما وراء هذه الوضعيات الممكنة نرى أن هذه التقنية هي نمط تأويل العالم ثم إقراره من قبل نمط تأويل العالم ثم إقراره من قبل نمط وسائل المواصلات والتزويد بالمواد الغذائية ... أي أنه نمط يسميه كل قدراته على التجهيز، وهذا ما جعل التقنية غير قابلة للخضوع والتحكم فيها إلا عندما نخضع لها بدون شروط وبدون تحفظ) [5] إذن إن التقنية أداة يستخدمها الإنسان في

[1]–ابراهيم أحمد اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر الدار العربية للعلوم ناشرون ط 1 الجزائر 2006 ص 25

[2]–المرجع السابق لالاند الفلسفي ص 127. 128

[3]– مرجع سابق ابراهيم أحمد ص .27.26

[4]–مرجع سابق كمال بمنير ص 59

[5] مرجع سابق جميل صليبا ص 329

اختراعاته واكتشافاتهم لتلبية حاجياته وإشباع رغباتهم ، ولذالك اخترعوا الأدوات والآلات لجعل من عملهم أكثر سهولة مما يزيد نسبة الإنتاج ولهذا يقول جميل صليبا (هو صفة على كل كيفية فنية أو عملية أو صناعية تمكن المرء من أحكام عمله والتقني بهذا المعنى مرادف للعملي، وهو صفة للمهارة الحاصلة بمزاولة العمل، كقيادة السيارات أو الخياطة أو الكتابة على الآلة ونحوها) [1] وبذالك تكون التقنية من أساسيات المجتمع المعاصر المتحضر لتيسر أموره وحل مشكلاته

المطلب الثاني: سيطرة التكنولوجيا التقنية على الإنسان

لقد شهدت الإنسانية تطورا كبير في كل الميادين الحياتية، وذالك لما تقدمه التقنية التكنولوجية باعتبارها وسيلة تمكن من تسهيل حياة الإنسان في العيش وتسهيل الأعمال وطور المجتمعات الإنسانية، لكن مع مرور الوقت سيطرى الإنسان على الإنسان(فأصبح الإنسان مهيمن عليه عوض أن يكون فقد تحكمت فيه التقنية و أصبحت هي المحرك الفعلي لسلوكياته، وأفعاله وأفكاره وتصوراته للحياة فأضحت التقنية بالنسبة له ايديولوجيا مهيمنة على حياته) [2] إذ أن طريق ما يسمى التقنية أصبح الإنسان بمثابة عبد للوسائل التكنولوجية المتطورة ، فقد أصبح بمثابة آلة تطبق عليه سيطرة الهيمنة الإنتاجية أي كل ما قام به الإنسان بإنتاجه عاد عليه بالفعل المضاد أي بنتائج خاطئة وسلبية (إن التكنولوجية المعاصرة تضفي صبغة عقلانية على ما يعانيه الإنسان من نقص في الحرية وتقديم البرهان على أنه يستحيل تقنيا أن يكون الإنسان سيد نفسه وأن يختار أسلوب حياته ...فهو لا واقعة لاعقلانية إنما يعبر عن واقع أن الإنسان بان خاضعا لجهاز يزيد من رغبة الحياة ورفاهيتها كما يزيد من إنتاج العمل) [3] و به يكون الإنسان منعدم الحرية خاضع لمبدأ السيطرة سيطرة الإنسان على الإنسان ووهذا ما هو واقع في المجتمعات المعاصرة إذ أصبحت محدودة التفكير والحرية فبدل أن تكون التكنولوجيا سبيل إلى تحرر العقل وتطور الحياة أصبحت وسيلة استعباد وسيطرة على الإنسان سيطرة معلنة (فالتقدم التقني يرسخ دعائم نظام كامل

[1]–خالد مخسان أيديولوجية التقنية و العلم في المجتمعات الغربية الفلسفة علم النفس علم الاجتماع 10 مجلة الحوار المتمدن \5\2021 12:10

[2]– خالد مخسان اديولوجية التقنية و العلم في المجتمعات الغربية الفلسفة علم النفس علم الاجتماع 10 مجلة الحوار المتمدن \5\2021 12:00

[3]– المرجع نفسه

من السيطرة والتنسيق، وتبدو كأنها منسجمة مع نظام القوة المعارضة وتبطل كل احتجاج باسم تحرر الإنسان)[1] إذ أن السبب الأساسي للسيطرة هو القدرة التكنولوجية التي توصل إليها المجتمع الغربي بشكل خاص، ولكن هذا الفضل أصبح يشكل هيمنة على الفرد (فهي ذات صورة عقلانية على خلاف ألاعقلانية التي تستخدم في المجتمعات المتأخرة في القدرة التي يمتلكها بفضل التطور التقني)[2] فالتكنولوجيا كانت عقبة أمام تحرر الإنسان، وذالك لتغير الناس وتحويلهم إلى أدوات متحكم فيها ولا تمتلك مفهوم مصغر عن الحرية في عوض أن تكون أداة إلى تطلعه نحوى أفاق عالية وفتح مجالات أخرى للحياة، وهذا ما عبر عليه هربرت ماركوز في العديد من أرائه الفلسفية حول ماهية الإنسان يقول (أن الإنسان يمكنه في كل لحظة أن يصبح على خلاف ما هو عليه ، ومن ثم فان الإنسان لا يفهم إلا في حركته الدينامكية ... فحياة الإنسان في كل عصر معين تستهدف تحقيق شكل جديد) [3] وبذالك يمكن أن يكون الإنسان مخالفا لما عليه عندما يعود لفهم ماهية الحقيقة لا ماهية المستعبدة التي أصبحت تعطي شكل جديد كل مرة فالمجتمع قديما كان عبارة عن مجتمع برجوازي لم تكن لديه تلك القدرة الإنتاجية، التي باتت الآن موجودة في عصرنا أخص القول بما يسمى التكنولوجية التقنية التي سيطرت على روح وعقل الإنسان مما افقده حريته، فلا فعله ولا سلوكه يمثل شئ شخصي إذ اصبح مكرر عند جميع الناس، فالإنسان (ليس هو الإنسان كذات ووعي واردة وقدرة على الخلق والإبداع ،بل الإنسان العام المغمور باللاشعور من كل جانب ... وهي طريقة تنقده و تنقص من قيمة كل ما يتأسس عن الذات ومكوناتها ... وإذابة ما يتوهم أنه خصوصيات تميزه) [4] ان الإنسان في العصر المتقدم قد فقد العديد من الأشياء التي تميزه عن غيره من الكائنات الحية ،صحيح أنه ولدى طريقة جديدة لتسهيل حياة الناس لكن عادت عليه بالسوء (عندما يتم تجريد الإنسان من الوعي، ومن التفكير ومن القدرة على الفعل والمبادرة

[1]– مرجع سابق ذو البعد الواحد ص 28

[2] www alad asupplem ents com–هربرت ماركوز التكنلوجيا وتنميط الإنسان 12:42 2021\5\11

[3]– مرجع سابق فؤاد زكريا ص 26

[4]–مرجع سابق عبد الرزاق داوي ص 13

فماذا يبقى عنده من خصائص يمكن أن تميزه كإنسان) [1] إذن نلاحظ أن المقصد من سيطرة الإنسان على الإنسان هي التأثيرات التي تخلفها التكنولوجيا التقنية من ايجابيات وسلبيات فيكون بذالك الإنسان الضوء الذي يسلط على بقاء نزعته الإنسانية أو انعدامها (هذا التحول في التفكير الفرد وأسلوب حياته وطريقة تعامله مع بيئته ينعكس عن ممارسته في حياته اليومية ... كما أن هذا التحول الذي يحدث للإنسان ليتحقق إلا من خلال تعرضه لمصادر معلومات غير التي تنشأ وهو يستقي منها أسلوبه في حياته وطريقته في التفكير) [2] إن هيمنة التكنولوجيا على الإنسان هو واقع نعيشه وطريق التغير نحوى المعارف والأفكار والقضايا التي يعيشها، فقد أصبح الإنسان أكبر مستهلك لهذه الوسائل العلمية الحديثة مما تدخل في تشكيل الإنسان الحديث أو المعاصر، (ويلفت النظر إلى أن الإنسان اليوم لم يعد يتميز بالتفكير لان الذكاء الصناعي والروبوت وبعض الحواسيب العملاقة تفوقت على الذكاء البشري في الإحاطة ببعض أنواع المعرفة ...قد يفقد الإنسان مكانته بوصفه مرجعا الآن الأجهزة الرقمية ،تنفذ بتسارع كبير المزيد من مهمات الإنسان التي كان يتميز بها مرجعا للمعرفة) [3] ظل ارتفاع التطور التكنولوجي وهيمنة الآلة والاستهلاك أين يكمن الوجود الإنساني بعدما طغت أساليب السيطرة على العقول والتبعية والاستلاب من جراء استهلاك وسائل الإنتاج الصناعية والتقنية و(نوع القهر الذي يمارس على الإنسان في مجتمعنا أنه أولا قهرا منطقيا ... وثانيا قهرا يمارس كله، على حياته الباطنية وعلى ظروف عمله وإنتاجه وعلاقاته الاجتماعية وتلك في الواقع هي قصة القضاء على إنسانية الإنسان في المجتمع الصناعي الحديث)[4] إن ما يدفعنا إلى الدراسة والبحث في مقومات العقلانية التكنولوجية، هو إنما يلعب دورين مهمين أولا أن تكون سبيل في تحرر الإنسان من الأوهام والخرافات ومن جانب أخر قد تكون أداة لكبت حرية الإنسان والسيطرة عليه سيطرة تامة سنتطرق لهذا الحديث فيما أدلى به هربرت ماركوز في قوله: (أمازال من الضروري أن نكرر أن العلم و التكنولوجية هما العاملان

[1]– نفس المرجع ص 18

[2]– د محمد عبد الرحمان الحضيف كيف تؤثر وسائل الاعلام مكتبة العبيكان السعودية ط 2 1419 هـ 1997 م ص 18

[3]– ابراهيم غرايبة مجلة تخيل عراقي من الهرمية إلى الشكية

[4]– مرجع سابق فؤاد زكريا ص 29

الرئيسان للتحرر) [1] إذ اعتبر هربرت ماركوز من ناحية ما أن التكنولوجية أداة تحرر بالنسبة للإنسان وذالك للارتباط القائم بين العقلانية التكنولوجية والسيطرة في المجتمعات المتقدمة صناعيا (وهو ما يسمى بالتوجه السياسي، وهذا التوجه يفترض وجود قوى اجتماعية وايديولوجية تقف وراء السيطرة ... الذي حول التكنولوجيا إلى أداة سيطرة على الإنسان المعاصر)[2]

وبذالك اعتقد هربرت ماركوز أن التوجه السياسي له علاقة وثيقة بمفهوم السيطرة التكنولوجية، لما تخلفه من هيمنة على الفر د ثم المجتمع ولما تشكله من هيمنة على العقل التقني ، انطلاقا من هنا كانت (سيطرتها على الذات البشرية تعني سيطرة الجزئي وطاعة الإنسان لها تعني طاعة لما هو جزئي ووذالك كله يعني خضوع وعبودية، لأن الحرية تعني تحقيق الذات الكلية) [3] لقد كانت للتكنولوجية دور كبير في تغير حياة الناس من حيث أنهم يحسنون ويسؤن استخدامها ولهذا أصبحت أشد تعقيد، حيث أصبحت السيطرة عليه أكثر صعوبة وأن استخدامها خطر (لو تأملتم في المحرومين وهذا حال اليوم وهكذا سيكون حال الغد وتستمر هذه الحالة حتى يكون العلم سببا في القضاء على نفسه أيضا. وتحرق التكنولوجيا جذور هذه الحضارة) [4] يعد التغير واقع للسيطرة العقلانية التي تكلم عنها هربرت ماركوز على محدودية حرية الإنسان المعاصر من خلال التكنولوجيا أي سيطرة الإنسان على الإنسان نفسه، كما أنه أصبح فيه الإنسان فاقد لقيمته وذالك أن المراحل السابقة كان لها ثقافة معينة تخص تلك الفترة المعاشة ولكن مع عصرنا هذا عصر التقنية أصبح يعيش من التمسك بالحاجات المزيفة، حسب رأي ماركوز فهذا الزيف يتلقنه من خلال وسائل الإعلام بالحاجات الزائفة ويعيش حالة من وهم الحرية، فالإنسان ذي البعد الواحد عنده يعكس صورة إنسان البلدان الصناعية المتقدمة، وهذا ما يتوافق مع الواقع الاجتماعي كونها بذالك (حتما عندئذ انعدام الإنسان من حيث هو إنسان وهذه الإمكانية أصبحت قريبة الاحتمال لما صارا لدى الإنسان من معارف تقنية جديدة العهد يبدو أن هذا الإنسان بقدرته على التفكير الذي

[1]- مرجع سابق كمال بومنير ص 151

[2]- مرجع نفسه ص 152

[3]- د امام عبد الفتاح امام دراسات هيجلية دار الثقافة للنشر والتوزيع ألقاهرة 198 ص 39

[4]- الاستاذ مظاهري عوامل السيطرة على الغرائز في حياة الإنسان دار المحجة البيضاء بيروت لبنان ط 1 1457هـ 2005 م ص 17 . 18

يجتاز حدود وجوده، يجدر به أن يتساءل على الطريقة النتشأوية حين قال: هل فعلا لا يمكننا أن نفهم سوى عالما اصطنعناه نحن بأنفسنا) [1] وبذالك يكون الإنسان يعيش حالة من الاستلاب والاغتراب والتشيئ نتيجة هيمنة السلطة التقنية ألا ذاتية والتطبيقية لتطور التكنولوجي من أجل السيطرة علة الإنسان وجعله أداة في الزيادة كم أرباحها (إن العقلانية التقنية هي عقلانية السيطرة ذاتها. لأنه بقدر ما تنموا المعرفة التقنية، بقدر ما يرى الإنسان أن أفاق تفكيره تتقلص وينقص نشاكه واستقلاله الذاتي بوصفه فردا فهي عملية نزع الصفة الإنسانية على الإنسان) [2] أي أنه كلما صارت التقنية أكثر تطور كلما ارتفعت محدودية حريته ويفقد الجانب الشخصي الذي يكون عند كل فرد، أضف إلى ذالك أن هربرت ماركوز تحدث في بعض كتبه عن كيف توفر الرأسمالية لجهازها الإنتاجي العقلانية التقنية إلا أنها تستخدمها استخدام لاعقلاني فالتكنولوجية سلاح ممكن أن يستفيد به الإنسان من جانب ما وممكن أن يكون عتبة أمام حريته الإنسانية (حيث يتحول العالم إلى عالم أدوات ومنافع ومصالح. لا فان ما يميز الحضارة الصناعية المتقدمة، ويشهد على التقدم التقني هو الرفاهة والفعالية وافتقاد الحرية الفردية، وهل ثمة ما هو أكثر عقلانية من إلغاء الفردية) [3] إن جميع التقنيات التكنولوجية تقوم بالتدخل في جميع مجالات الحياة مما أدى إلى تطورها وهذا ما أورده هربرت ماركوز في كتابه البعد الواحد فهو من ناحية ما رافض للسيطرة التي سلطت على الإنسان أو بمفهوم أخر هو رافض للسيطرة التقنية التي صنعها الإنسان، وتمكنت من استلاب شخصيته وعقله ولذالك يرى (أن التقدم العلمي والتكنولوجي الذي عرفته المجتمعات المتقدمة صناعية لم يعد رفضه ممكنا' ولم يعد من المفيد التنازل على المكتسبات التي حققها الإنسان في مجال العلم والتكنولوجيا بل يدعو إلى أن يقع تحول من التكنولوجية السيطرة آلة تكنولوجيا تحرر الإنسان) [4] إذ أن ماركوز يرى أن تحرر الإنسان مرتبط

[1]– ابراهيم أحمد اشكالية الوجود و التقنية عند مارتن هيدجر الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر ط 1 1427 هـ \2006 م ص 22

[2]–محمد نور الدين أفاية الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس افريقيا الشرق بيروت لبنان ط 2 1998

[3]– مرجع سابق سالم يفوت ص 87

[4]– كمال بومنير ص 155 . 156

بالمزيد من التقدم التقني التكنولوجي، اعتقادا منه أنه كل ما كان التعامل مع التكنولوجيا المحدثة تعامل ايجابي ارتفعت إمكانية تحرر الإنسان من العديد من مشاكله .

الفصل الثالث: النقد الجمالي عند هربرت ماركوز

المبحث الأول: الجمال في الفكر الماركيوزي

المطلب الأول: ظبط مفهومي الجمال و الفن

المطلب الثاني: النظرية الجمالية عند هربرت ماركيوز

المبحث الثاني: الجمال كأفق للتحرر الإنساني

المطلب الأول: الجمال بعد للتحرر

المطلب الثاني: الحساسية الجديدة عند هربرت ماركيوز

المبحث الثالث: النقد كوحدة مرجعية عند هربرت ماركوز

المطلب الأول: النظريته النقدية

المطلب الثاني: الرؤية النقدية عند هربرت ماركيوز

الفصل الثالث: النقد الجمالي عند هربرت ماركيوز

إن ارتباط الإنسان بالأشكال الجميلة مع وجود الإنسان العاقل منذ العصر القديم وحتى العصر الجديد، يشكل نقطة نوعية في إبراز نقاط الجمال الباطني والظاهري لكل شخص، إذ أن الجمال مصطلح يشاع بكثرة لاستخدامه بين الناس وبين مختلف الشعوب فلكل إنسان فلسفته في والحياة ولكل إنسان رؤيته في الجمال أي الذوق الجمالي الخاص بكل فرد من الأفراد فهو يشكل محور أساسي من محاور التفكير الإنساني في تاريخ الفلسفة نتيجة لمجاله الواسع فكيف يبرز المصطلح الجمال في الفكر الماركوزي؟ ولماذا لجأ الإنسان إلى الجمال الفني لتخلص من سيطرة العقلانية التكنولوجية ؟

المبحث الأول: الجمال في الفكر الماركيوزي

المطلب الأول: ضبط مفهومي الجمال والفن

مفهوم الجمال:

(ان الجمال نوع من العبقرية، بل هو حقا أرقى من العبقرية ،انه لا يحتاج إلى تفسير فهو من بين الحقائق العظيمة في هذا العالم، انه مثل شروق الشمس)[1]

فالجمال مرتبط بالفنون الجميلة التي تعبر بصورة مباشرة عن تأثير مصطلح الجمال عند الأفراد ولذالك عرفه هربرت ماركوز على أنه (يشدد الارتباط بين الجمال والسعادة ،لذالك يظهر الارتباط الداخلي بين المكونات الجمالية والأحاسيس والحاجات الجنسية والإشباع الغريزي الحقيقي)[2]

الفيلسوف الالمانير بأومجارتن (أنه فرع الاستطيقا وحدد موضوعه في تلك الدراسات التي تدور حول منطق الشعور والخيال الفني وهو منطق يختلف كل الاختلاف عن منطق العلم والتفكير العقلي)[3]

[1]– د شاكر عبد الحميد التفضيل الجمالي المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب الكويت 2001 ص 13

[2]– حنان مصطفى عبد الرحيم الفن و السياسة في فلسفة هربرت ماركوز التنوير لطباعة والنشر بيروت لبنان ط 1 2010 ص 121

[3]– أميرة حلمي مطر علم الجمال وفلسفة الفن دار التنوير للطباعة والنشر مصر القاهرة ط 1 2013 ص 11

والجمال يهتم بنظريات الفلاسفة وأرائهم، لذالك عرف مفهوم الجمال كل على طريقته نذكر منهم الفيلسوف ديمقريطس فقد رأى (أن الجمال أنتضام أجزاء الأشياء المادية وتناسب أجزائها وهذا فهم للجمال)[1] أما الفيلسوف سقراط الذي يعتبر أول من حأول أن يعرف الجمال من خلال العديد من الخصائص له فيعرفه على أنه (الصفاء والنقاء هما الاساس الذي يولد في النفس الإنسانية الشعور بالارتياح والسرور والرضي)[2]

فالجمال علم غني بالإثارة والتشويق إذ يعبر عن الصورة الخفية للفرد الذي يعطي حكم جمالي لشخصيته ومن هنا كان تعريفها عند كل من ابني منظور وكسينوفان كاللاتي:

(كسين وفان– ذهب إلى أن الجميل هو ما يبلغ غايته على النحو الافضل وربط الجمال بالمنفعة فأقر أن النافع جميل بالنسبة إلى ما ينتفع به. ..... ومثل ذالك فعل المفكر

أما ابن منظور_ يرى أن أصل هذه القيمة الجمالية هو الحسن، والجمال فرع ولاحق. فقد عرف الحسن بذاته وعرف الجمال بالحسن)[3]

ومن هذين التعريفان للجمال، نرى أنه (موضوع مهم شغل المفكرين لامتلاكه على مقومات أساسية ليكون علم وهو بذالك يكون الجمال هو قوام للفن أو صفة لازمة له ولذا وجب أن تتوفر في الفن قواعد الجمال)[4]

مفهوم الفن: (ترتبط كلمة الفن في أبسط مدلولاتها بتلك الفنون التي نميزها بأنها فنون تشكيلة أو مرئية على أننا إذا توخينا الدقة في التعبير فلابد أن ندخل في نطاقها فنون الأدب والموسيقى)[5] نستنتج بذالك أن الفن نوع من الغذاء الروحي الذي يتغذى به الفنان ،لينتج بذالك نوع من الإبداع ومن هذا التعريف تداولت عدة تعريفات من بينها أن العمل الفني يقع تحت للأمور الثلاثة التالية: (– إن العمل الفني ليس نتاجا طبيعيا ،انه يتم من خلال النشاط الإنساني .

[1]–د عزت السيد أحمد الجمال وعلم الجمال حدوس و اشراقات لنشر عمان ط 2 2013 ص 18

[2]–المرجع السابق عزت السيد أحمد ص 19

[3]– مرجع سابق عزت السيد أحمد ص 18

[4]– روز غريب النقد الجمالي و أثرة في النقد العربي دار العلم للملايين بيروت 1952 ص 5

[5]– هربرت ريد معنى الفن الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1998 ص 9

– انه من الناحية الماهوية يتم من أن يستوعبه الإنسان ،وهو مستمد بشكل أو بأخر من الجمال الحسي حتى نستوعبه عبر الحواس .

– إن له غاية وهدفا في ذاتهما).[1]

وهو بذالك يكون نشاط بشري يقو بإنتاج العمل الفني والحكم الجمالي، ومنه يكون التعريف الفني (فالفن يلون ايروسيته بما هو حسي من الطبيعة بما هي منبع الجمال وقدرته على تجسيد المفاهيم المجردة بواسطتها من خلال ما يجسد من ألوان وأصوات وغيرها). [2] أما المفهوم العام للنقد الجمالي فهو كالتالي:

* **مفهوم النقد الجمالي:** (النقد الجمالي هو نقد للفن مبني على أصول الاستاطيقي أو علم الجمال، يعني بدرس الأثر الفني من حيث مزاياه الذاتية ومواطن الحسن فيه بقطع النظر عن البيئة والعصر والتاريخ وعلاقة هذا الأثر بشخصية صاحبه) [3] أي أنه يقوم بدراسة الفن من كل نواحيه ويقوم بنقده وإبراز أثرة (وهو يفترض للجمال أصولا أو قواعد تجمعت على العصور وأصبحت بالإمكان استخلاصها من خلال الأقوال المتباينة والمباحث المتضاربة في الموضوع ثم استعمالها مقياسا للجمال في الأثر الفني الذي نريد نقده) [4]

المطلب الثاني : النظرية الجمالية عند هربرت ماركوز

من حق كل علم أن يرسم لنفسه طريق ليصل إلى المعرفة الكاملة التي تأخذه إلى التطور والتقدم في الوعي الإنساني من بين هذا المعارف البعد الجمالي الذي تكلم عليه ماركيوز في العديد من كتبه، إذ يرى أن البعد الجمالي يسعى إلى فهم الفن باعتباره عنصرا فعالا في عملية التحرر الإنساني ، فهو يعمل على كسر الحاجز القمعي الذي تفرضه الأنظمة السلطوية، وذالك الآن الجمال له علاقة وثيقة بالتحرر وذالك لما له من تأثيرات اجتماعية وسياسية و ثقافية على

[1]– فريدريك هيجل علم الجمال و فلسفة الفن مكتبة دار الكلمة القاهرة مصر ط 1 2010 ص 60

– د عباس شارف في الاروس الجمالي ماركيوز وحلم الثورة الجمالية : نحوى نظرية أشمل في النقد الوعي الجمالي المجلد 4 العدد 7 مجلة العلوم [2]الاجتماعية ص 8

[3]– مرجع سابق روز غريب ص 5

[4]– مرجع سابق نفس الصفحة

المجتمعات المتقدمة فيغدو بذالك نوع من أنواع القوة الإنتاجية التي تساهم في بلوغ القدرة على إشباع الاحتياجات الخاصة للإنسان و لها قوة مأثرة في تقنية العقلانية التكنولوجية (فالجمال شكل من أشكال الخير، للآن رؤيته تسر الإنسان .وسبب السرور ناجم عما بين أجزاء من تناسب و تناسق يجعل كل منتظما) [1] و من هنا نصل إلى أن الجمال باستطاعته أن يرتقي إلى غاية الإدراك والتي هي غاية الجمال في أنه احتجاج للأوامر القمعية ، (لقد قامت نظرية ماركيوز الجمالية على الانتقاء التعسفي من فلسفات مختلفة ومتعارضة فيما بينها ،مما أدى إلى عجزه عن تكوين رؤية جمالية متجانسة ومتسقة) [2] إن نظرية ماركيوز الجمالية هي أيضا لم تعطي وضوحا تام للبعد الجمالي كونها تارة يقول أنه يعتبر قوة مؤثرة على الواقع وتارة أخرى يقول أن الشكل الجمالي مستقل عن الواقع يكون مفكرنا في حالة من التناقض وأن في رأيه البعد الجمالي كل ما كان غير مبالي بسيطرته على الواقع كلما كان بوابة لتحرر الإنسان وتكون فيها التكنولوجيا والتخيل منسجمين في خلق هذا العالم الجديد الذي يحث على التحرر وينفي مبدأ السيطرة سيطرة العقلانية التكنولوجية على غرار أن التكنولوجية تواجدها مطلوب لكي لا يقع البعد الجمالي في ما يسمى التجريد فالمعيار الجمالي يرى أن الجمال موضوع جوهري يتماشى في سياق عوامل ذاتية و اجتماعية إذ أن النظرية الماركوزية ترتكز عل محاور أساسية ثلاثة وهي :

أولا: إعتاق الأحاسيس الإنسانية مما يؤدي بدوره إلى ظهور خيال فني جديد وحساسية جديدة

ثانيا: تقارب الفن والتكنولوجيا مما يساعد على تدعيم شكل جديد للتكنولوجيا في علاقتها بالواقع

ثالثا: سيطرة البعد الجمالي كبعد أساسي في علاقتنا بالواقع) [3] من هنا أرادا هربرت ماركوز أن يوضح مدة أهمة الفن في تشكيل التغير للواقع ، وهذا لأنه يمثل الحقيقة الوحيدة في أنه سبيل للتحرر فمن الممكن أن يكون الفن هو من يمتلك المفتاح الحقيقي الذي يكون تحقيق التحرر وبناء حياة جديدة هدفا له، (فالعمل الفني لا يمكن أن يكون إلا احتجاجا على ما هو قائم وهذا ما

[1]– مرجع سابق د عزت السيد أحمد ص 23

[2]– مرجع سابق د حنان مصطفى عبد الرحيم ص 218

– د غباج فاطمة البعد الجمالي كبعد تحرري هربرت ماركوز نموذجا المجاد 06 العدد 1 مجلة أبعاد \مختبر الابعاد القيمية للتحولات لفكرية و السياسية في [3]الجزائر جامعة وهران 2 2020 ص 278

يجعله أداة للإنعتاق وللتحرر والخيال عندهم هو الكفيل بالتعبير عن واقع مغاير لما هو قائم للخروج من أسر الواقع الذي قمع الإنسان وسيطر عليه) [1] من منظور ماركوز ان الفن جاء ليحارب كل واقع مقيد بالعقلانية التكنولوجية في المجتمع الغربي ومحوا لا إنسانية التي أصبح الإنسان يعيشها ولهذا شيلر نظر حول العمل الفني و الجمالي (اعتباره عملا يتضمن إمكانية تحقيق مجتمع متوازن، لا تكون فيه الغلبة للعقل وحده) [2] أي لا تكون للعقل السيطرة الكاملة على الإنسان فتكون جزئية للعمل الفني والجمالي لكن ماركوز كان له رأي مخالف لشيلر إذ يقول أن لتحقيق هذا التوازن يجب أن يكون الإنسان له القدرة على التحكم في طغيان العقل نفسه و الاعتماد على الحساسية الجديدة (الحساسية الجمالية و الفنية)، التي سوف تحقق التحرر للإنسان من خلال توافق العقلانية التكنولوجية مع أهداف الإنسان وطموحاته المعلقة بالعمل الجمالي و الفني.

المبحث الثاني: الجمال كأفق للتحرر الإنساني

المطلب الأول: الحساسية الجديدة عند هربرت ماركوز

ان سيطرة العقلانية التكنولوجية المتقدمة، أخذت مكان شاسع في حياة الإنسان كونها تعمقت كثيرا وسيطرت عليه من جميع الجوانب العقلية والروحية حتى أفقدته شخصيته ومبادئه الإنسانية، ومن هذا لابد من وجود حلول مغايرة عن التغير الاجتماعي والسياسي الذي لم يعد يجري أي نفع منهم، إذ يجب أن يكون هناك معرفة جديدة يستند عليها الإنسان في التخلص من العقلانية التكنولوجية وهي المعرفة الفنية أو ما أطلق عليه هربرت ماركوز بالحساسية الجديدة التي تعني عنده (تفوق غرائز الحياة على نزعة السيطرة القائمة في المجتمعات المتقدمة صناعيا ،بل و يمكن أن توجه هذه الحساسية الجديدة إلى تغير الواقع القائم وتبني الحاجة الحيوية للقضاء علة القمع و القهر والسيطرة السائدة في المجال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي) [3] و بهذا المعنى

[1]– مرجع سابق كمال بومنير ص 202

[2]– مرجع سابق كمال بومنير ص 203

[3]– مرجع سابق كمال بومنير ص 177

نلاحظ أن هربرت ماركوز هدفه الأساسي هو التخلص من السيطرة سواء على الإنسان أو الحيوان التي كانت سابقا سائدة هذه الاديولوجية التي سعت إلى تدمير المجتمع الإنساني و(اللجوء إلى الفن كوسيلة لاسترجاع القيم الأخلاقية الضائعة في زمن ما بعد الحداثة .واللجوء إلى الفن كوسيلة لاسترجاع القيم الأخلاقية الضائعة التي أغرقت هذا الكائن في اللاوعي بمخاطر ما أفرزته التقنية ألا ذاتية) [1] وهنا كانت مرجعية هربرت ماركوز الوحيدة أنه يلجأ للفن والجمال في سبيل تحقيق التحرر وإعادة مقوماته الأولية، فمن الممكن وجود بوادر تحرر بوجود حساسية جديدة، يكون التغير الحاصل بها نابع من أعماق الإنسان متطلع للتخلص من سيطرة العقلانية التكنولوجية أضف إلى ذالك على الإنسان أن تكون طموحاته بتحقيق التحرر مسبوقة بدوافع قوية قادرة على مواجهة العوائق التي تعترض طريقه وإبراز إبداعاته الجمالية في الفن الذي هو وسيلة تحرر من السيطرة، وأن (بفضل الماهية الإنسانية المتفتحة موضوعا' تكون قدرة الإنسان الذاتية على الإحساس ..... وبفضلها أيضا تصبح إذنا موسيقية 'وتدرك العين جمال الشكل، باختصار تصبح الحواس قادرة على التمتع الإنساني 'تصبح حواسا تؤكد نفسها كقوى جوهرية الإنسان) [2] أي أن كتابات هربرت ماركوز (توضح لنا كيف يظهر الفن كدعامة أساسية لكل تغير جذري لتحقيق الغايات ،فقد اختار الفن بالذات لكي يلعب هذا الدور الراشد في تغير الواقع لأنه وحده الذي يملك جذور التحرر الحقيقي) [3] فالرؤية الخاصة للفن مرتبطة بالخروج عن الواقع أحيانا ومن جهة أخرى يكون له عبارة عن الواقع يهدف إلى الوصول لشكل الجمالي للعمل الفني الذي يميز كل شخص عن غيره من الأشخاص، (يسعى هذا الفن الأحداث عطلة عن رتابة الحياة المزعجة ،وفي المقابل يحاول أن السمو لتقديم ما هو أكثر عمقا وأصالة وانه ليس قيمة تستخدم للاستهلاك ...إذ يعبر الفن المستقل عن إمكانية الإبداع الإنساني ويصونها من التلاشي داخل هذا الواقع المفتت) [4] إذن

[1] – جعروم ذهبية من فلسفة الرفض لمنطق العقل الاداتي نحو فلسفة جمالية عند هربرت ماركوز المجاد 5 العدد 13 مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية 2018 ص 237

[2] – مرجع سابق كمال بومنير ص 180

[3] – مرجع سابق دغباج فاطمة ص 278

[4] – مرجع سابق حنان مصطفى عبد الرحيم ص 91

ان هذا النمط الفكري يسعى إلى إتمام مهمته بشكل تام هذه المهمة تكمل في التخلص من تأثيرات السيطرة، سيطرة العقلانية التكنولوجية ومن خلال هذا فان تحرر الإنسان من كل السلوكيات التي تمنعه من إعادة بناء ذاته التي تعرضت إلى السيطرة، وسلبته كل معاني الإنسانية مما أدى إلى تغير حياته بشكل تام وأصبح مجرد أداة أو آلة تكنولوجية يكون الفن بها وسيلة تعكس صورة (انكشاف زيف الواقع أمام الوعي وهو ذاته ما يشكل مفهوم الفن أو مفهوم الوعي الجمالي (البعد الجمالي) وان صفات الفن الجذرية ،أي وضع الواقع القائم موضع اتهام واستحضار صورة جميلة للتحرر)[1] ومن الفن يكون الوضع خالي من زيف العقلانية ألتكنولوجية التي كانت تعيشه ووضوحها مع الحل الذي أدلى به هربرت ماركوز لتحرر الإنسان من السيطرة السائدة في المجتمع المعاصر التي أوحت له على أنه سعيد، ومع ظهور ما يسمى الحساسية الجديدة التي أحدثت منعرجا في تطور حياة مجتمع الإنسان المعاصر (فالحساسية الجديدة هي الخلاص الإنساني، وعملا ثوريا يتطلب وعيا ثوريا، وهذا الأخير لابد أن يكون مرفق بأحاسيس نابعة من الحرية فالإشارة إلى الفن كبعد تحرري تجاوز لما هو قائم)[2]

أي أن لابد للإنسان أن أنى يمتلك خاصية الوعي الثوري لاستحواذه على التحرر المطلوب مع إضافة الرغبة القوية لذالك إذ (لا يستطيع الفن أن يغير العالم لكنه يستطيع أن يسهم في تغير وعي و دوافع الرجال و النساء الذين يستطيعون تغير العالم) [3]من كل ما سبق يتضح أن للفن دور كبير في سبيل الوصول للتحرر من سيطرة العقلانية التكنولوجية المتقدمة صناعيا ففي قدرة الفن :(الحساسية الجديدة وفق ما تؤكده ماركيوز على كشف التوتر القائم بين الراهن والممكن ،بين حاجات حقيقة وحاجات زائفة ،بين مبدأ الريح وعقلانية الظاهر لمجتمع السيطرة والضرورة الصناعي وضرورة بناء كون جمالي لا قمعي) [4] وبذالك تكون الحساسية الجديدة عند هربرت

[1]–مرجع سابق د عباس شارف ص 2

[2]– خديجة هلو البعد الجمالي في فكر ماركيوز مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير قسم الفلسفة جامعة وهران 2 2014م – م2015

[3]– مرجع سابق كمال بومنير ص 199

[4]– د منيرة محمد الرؤية النقدية للفن عند هربرت ماركوز المجلد 36 العدد 5 مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية 2014 ص 71

ماركوز أحد أهم العوامل الأساسية التي كانت بوابة لتحقيق التحرر والتخلص من السيطرة الصناعية المتقدمة .

المطلب الثاني: الخيال بعد للتحرر

يريد هربرت ماركوز أن يوضح أهمية الفن كأداة لتحرر للتعبير عن الروح الإنسانية فيصبح آلة الفن هو الرجوع إلى أنفسنا إلى ماهيتنا الحقيقية التي فقدت في ظل العقلانية التكنولوجية المتقدمة، (فالبعد الجمالي عنده يظهر كبعد تحرري، وذالك بفضل خصائصه الموجودة فيه والتي لا توجد في أي بعد أخر سواء أكان سياسيا، اجتماعيا، دينيا... فالخيال الفني الحر والحساسية الجديدة هما الداعمتان الأساسيتان لنظرية ماركوز في التحرر) [1] إن فكرة التحرر من القيود المعاصرة ظهرت كبعد جديد يسعى إلى تحقيق الفن الجمالي وإنشاء مجتمع حر إذن إن الخيال أحد وسائل التحرر سوف نتطرق له في حديثنا الأتي:

الخيال: يعتبر واحد من أهم وظائف الذهن التي يمتلكها الإنسان، والتي يكون فيها بحرية تامة بهروبه من الواقع إلى عالم أخر ويكون فيها العقل متحرر من كل سيطرة عقلية خالية من القيود التي يضعها له ويمنعه منها (ولهذا السبب كان للتخيل مكانة بالغة في الفلسفة الماركوزية ... الآن التخيل هو القدرة الذهنية الوحيدة التي لا تزال تحتفظ بحريتها واستقلالها تجاه الواقع القائم) [2]

أضف إلى ذالك إن المجتمع الصناعي المتقدم الذي جعل العقل أداة سيطرة وقيده من كل أنواع التحرر وابتعاده عن التقاليد الصناعية المهيمنة للإنسان، (كما أن المعالم الأساسية لمبدأ الحقيقة يمكن إيجادها داخل فكرة الخيال الحر كما عند ماركيوز، لذالك فالهدف الأساسي للخيال الفني عنده هو شل قوى القمع و السلب والتغلب على التخاصم الدائم مع الواقع) [3] ان هربرت ماركوز حين تكلم عن الخيال كجزء من وسيلة التحرر فالرؤية الجمالية التي يعطيها الفن من خلال الخيال هي كونه أقوى رابطة للشكل الجمالي (ولكن التميز بين الظاهر و الواقع ليس بالأمر السهل دوما،

[1]– مرجع سابق حنان مصطفى عبد الرحيم ص 112. 113

[2]– كمال بومنير ص 181

[3] – مرجع سابق حنان مصطفى عبد الرحيم ص 114

ولاسيما في شروط المجتمع الصناعي المتقدم الذي يميل فيه جهاز الإنتاج إلى أن، يكون كليا أن يمارس تأثيره في كل المستويات الحياة المادية والفكرية)[1]

ان الخيال يملك قدرة كبيرة على الإبداع والحقيقة التي نتوصل إليها عن طريق الخيال لا تكون وهمية وهي عبارة عن حرية داخلية، التي تعطي نوع من التذوق الحر فتكتمل بذالك قوة التحرر من العقلانية التكنولوجية في المجتمعات المتقدمة صناعيا، فالخيال أحد صيغ الفكر الجديد التي تأثر على الواقع ويصبح حقيقة واقعية عندما يكون شكلا له (الآن الخيال الجمالي وحده يستطيع أن يحطم الآلية الموجودة في هذا الواقع ويستبدلها بواقع أخر ،فيتحول الواقع الحالي إلى واقع جمالي يتمثل فيه عمل الخيال في دمج الفن و العمل معا ،فالخيال وفق ماركوز ينشأ من انتظام أنا اللذة مع أنا الواقع) [2] ومن هنا كان الخيال نقطة هروب الإنسان من السيطرة المعاصرة (فالو ترك الخيال دون رقابة فانه سينتج صورا ستذكرنا كثيرا بالحرية وإنعاش حياة الإنسان ،في حين أن الوظيفة التي ينبغي أن تكون للخيال' حسب المجتمعات القائمة، هي أن ينتج الأحلام التي تخدم مصالح القوى الاجتماعية والسياسية القائمة .لكن الخيال لا يصرح بما هو موجود وقائم .بل ما يمكن أن يكون، وما يمكن أن يقع في المستقبل انه يصور ما لم يتحقق بعد) [3] ومن هذا يكون الخيال ملكة تخلص العقل من السيطرة على الإنسان والحيوان و سيطرة الإنسان على الإنسان .

– ان هربرت ماركوز رأى في هذا الفن الجمالي قوى للتحرر فهو تغير يقوم كما قلنا سابقا على الخيال والفن والحساسية الجديدة التي تسمى بالقيم الجمالية، وأن هدفها الأساسي هو أن تتوصل إلى التعبير الصحيح للحرية لتخلص من السيطرة التكنولوجية وتحرير العقل من كل قمع أداتي و أن الجمال يزيل كل زيف وضعته المجتمعات المتقدمة وإلغاء فكرة تحول الإنسان إلى إنسان ذي بعد واحد يتمثل عالمه الأساسي في الزيف المحيط به من كل الجوانب (ان تحرير الوعي يظل هو المهمة الأولى، وبدونه يبقى كل تحرير، وكل فعالية جذرية أعم يين ،مقضيا عليهما بالفشل،

[1]– مرجع سابق هربرت ماركوز ص 11

[2]– مرجع سابق حنان مصطفى عبد الرحيم ص 116

[3]– مرجع سابق كمال بومنير ص 184

والممارسة السياسية ما تزال مرهونة بالنظرية والتربية والإقناع والعقل) إن هربرت ماركوز من هذا الكلام أرادا أن يزيل كل أساليب السيطرة والقمع التي انتابت الإنسان، ومن هنا فالتغير يكون ناتج من وعي الإنسان بالوسائل العلمية المتقدمة صناعيا شريطة استعمالها في ما يفيد الإنسان كالإنتاج العلمي والتقدم التكنولوجي للوسائل فقدرة المجتمع الإنتاجي مرتبطة بقدرة الفن المبدعة وهو بعد جديد قائم على تحقيق حرية الأفراد، ومن ذالك ضرورة توسيع الوظيفة الجمالية وتوظيفها في عملية التغير العلمي والتكنولوجي للإنسان والطبيعة معا وظهور عالم جديد يكون فيه الكائن الحي يتمتع بالحرية ووسيلة التمتع بحياة كريمة عن طريق تحرر الوعي وتوظيف الجمال الفني فيه، واستنتاج لما سبق يتبين أن تحرر الإنسان ممكن أن يتحقق بواسطة الاستعمال المتزايد للوسائل التكنولوجية المتقدمة صناعيا فكلما كان العلم أكثر تطور كلما كان الإنسان بعيد عن كل مشقة وعناء، إذ أن تحقيق التحرر ليس مرتبط بإلغاء التطور التكنولوجي والتقني للمجتمعات المتقدمة وبذالك سيكون للإنسان تلبية لطموحاته واحتياجاته وتحقيق لسعادته من هذا التغير الحاصل في حياته وبروز عقلانية جديدة.

المبحث الثالث: النقد كوحدة مرجعية عند هربرت ماركوز

المطلب الأول : نظريته النقدية

لقد تميز هربرت ماركوز بنظريته النقدية التي تتبع منهج التحليل النقدي، حيث أنها تتميز بالنقد السلبي وذالك في فكرة تغير الجذري وخاصة في المجتمعات المتقدمة صناعيا الخاضعة لسيطرة على الإنسان وعلى الطبيعة أيضا، إن فكرة التغير التي ينادي بها تساهم في الاتجاه نحوى العقلانية والسعادة والتحرر لذالك يقول ماركوز (يرجع تمسك النظرية النقدية بالفلسفة التجريدية إلى ثقتها التامة بها ،فمن شأن هذا التجريد أن يحبوا بناء إلى أفاق الحقيقة، خاصة أن معظم المفاهيم قد تم الوصول إليها عن طريق التجريد) [1] أي اشتقاق المفاهيم من استخدام المفاهيم الحرفية، وقد عرف هربرت ماركوز بعدائه الشديد للهيمنة التقنية وكان يعتبر العقل المنغلق سببا

[1]– مرجع سابق حنان مصطفى عبد الرحيم ص 19

في استلاب الإنسان وتحويله إلى آلة إنتاجية، ثم نقد الإنسان الذي أصبح في حالة اغتراب نتيجة ارتباطه بالتقنية فأفكاره النقدية كانت تشاؤمية لأن نظرته النقدية موجهة إلى الاستخدام العقلاني ولاعقلاني، كما أن نظريته النقدية أرادت تبرير الواقع السلبي التي وصلت آلية المجتمعات التكنولوجية المعاصرة.

إن هذه النظرية النقدية التي عملت على دراسة جديدة تهتم بقضايا الإنسان المعاصر التي أصبحت تهدد كيانه الأصلي منذ تطور المجتمعات اعتقادا منه أنها تساهم في تسهيل حياتها وتعمل على تقدمها ، ولكنها على عكس ذالك فقد برزت موقف النقد كونها أدت إخضاعه إلى السيطرة وأصبحت حريته محدودة، (التي أخذت أبعادا وأشكالا أصبحت تهدد الوجود الإنساني ولم تعبر عن تلك القيم التي نادها بها فلاسفة التنوير وهذا ما يعتبر تراجعا خطيرا في مسار حركة التاريخ الإنساني) [1] فا هربرت ماركوز كان يرى أن على الإنسان المعاصر أن يكون واعي لسلوكياته حتى يتمكن من مواجهة المجتمع المتقدم ،الذي تم بناءه على أساليب السيطرة وكبت التحرر الشخصي ومع وجود التغير الجديد يصبح من الممكن أُن يتمتع الإنسان بالحرية ويصبح إنسان غير زائف. (فحياة الإنسان في كل عصر معين تستهدف تحقيق شكل جديد) [2] وان وظيفة النقد عند ماركيوز تقوم على إيجاد حلول للمشاكل التي يعاني منها الإنسان المعاصر والتي تخلصه من سيطرة المجتمعات الصناعية، وقيامها بطرح فكر جديد أو بمفهوم أخر حركة تنويرية للعقول الإنسانية التي سوف تتخلص من القمع إذ (تستند النظرية النقدية للتكنولوجيا على لبنائية الاجتماعية لتقديم بديل عن الحتمية التكنولوجية) [3]فهدف ماركوز من هذه النظرية هو الكشف عن العلاقة بين الواقع والحقيقة كما أن النقد بالنسبة له لا يقبل الواقع القائم كما هو وأن الفكر لا يستطيع أن يحقق مثل هذا التغير إلا إذا تجاوز نفسه في الممارسة) [4] ثم رأى أن هذا التغير يكمل

[1]– مرجع سابق كمال بومنير ص 19 \20

مراد زائف: هو ما من شأنه أن يضهر على غير حاله بسبب مشابهته لشئ أخر في الاعراض الخارجية فيؤخذ على أنه ذالك الشئ الاخر (ص 339) وهبة المعجم الفلسفي دار قباء الحديثة القاهرة 2007\2017 م

[2]– مرجع سابق د فؤاد زكريا ص 26

[3]– مرجع سابق أندرو فينبيرغ ص 154

[4]– مرجع سابق هربرت ماركوز ص 174

في الفن الجمالي إذا تمكن العقل من إدراك الوعي ليصل إلى التحرر من سيطرة (إن تحرير الوعي يظل هو المهمة الأولى، وبدونه يبقى كل تحرير، وكل فاعلية جذرية أعميين، مقضيا عليها بالفشل، والممارسة السياسية ما تزال مرهونة بالنظرية والتربية والإيقاع والعقل) [1] وبذالك رأى إن التغير مرهون بمعرفة الأسباب الحقيقية وراء هذه السيطرة ومنه تكون النظرية النقدية تجديد للفكر النقدي عند هربرت ماركوز

المطلب الثاني: الرؤية النقدية عند هربرت ماركوز

يفسر المفكر والفيلسوف هربرت ماركوز على أن فكرة العقلانية التكنولوجية قد ارتبطت بمفهوم السيطرة وهذه السيطرة موجهة للإنسان والطبيعة من طرف المجتمعات المتقدمة صناعيا، إذ تم تحويل الذات الفردية إلى ذات جماعية في الإنتاج الصناعي وأصبحت الآلة تقوم بصناعة الإنسان مع كل هذا فان الفن يلعب دور كبير في كون أنه (يظهر كدعامة أساسية لكل تغير جذري حقيقي ،تتجلى من خلاله المطالب والغايات الحقيقية، لنا فيصبح الرجوع إلى الفن هو الرجوع آلة أنفسنا) [2] أي أن للفن مكانة كبيرة في تحقيق التحرر شريطة أن يكون مرتبط بالوعي ودليل هذا الكلام كون أنه وصل من خلال الرؤية النقدية التي تطرق إليها هربرت ماركوز في العقلانية التكنولوجية والفن الجمالي كانت موجهة إلى اللغة، التي ساهمت في تشيء واغتراب الإنسان وجعله إنسان ذو بعد واحد رغم أنها تعبر عن ثقافة المجتمع وتلعب دور في تلبية حاجياتهم وأغراضهم، فاللغة أصبحت أداة سيطرة بيد رجال السياسة والإعلام (ان اللغة التي يمتلكوها هي اللغة سادتهم والمحسنين إليهم ووكلاء دعايتهم، وعلى هذا فان ما يعبرون عنه ليس هو ذواتهم وحدها، وإنما أيضا شيء أخر، وعندما يصفون بأنفسهم الموقف السياسي في مدينتهم، أو على الصعيد العالمي، فإنهم إنما يصفون ما تلقنه إياهم وسائل الاتصال الجماهيري الخاصة بهم)[3] إن اللغة هنا يكون دورها في المجتمع الصناعي دور عام وليس خاص لأنها تقوم بدعاية

[1]– مرجع سابق كمال بومنير ص 211

[2]– مرجع سابق حنان مصطفى عبد الرحيم ص 112

[3]– مرجع سابق كمال بومنير ص 137

جماهيرية تقوم بإبعاد الإنسان عن الواقع أضف إلى ذالك أنها تبتعد عن الحقيقة وتتحكم فيها صفات الكره والحقد والعنف إذ يكون الإنسان تحت السيطرة الكاملة التي سلبته حقوقه الطبيعية (إن نمط الحرية السائدة هو العبودية ومن أن نمط المساواة السائدة هو أللمساواة المفروضة فرضا، أقول إن هذه الواقعة لا يمكن التعبير عنها في التعريف المتصلب والمغلق الذي تعطيه لمفاهيم الحرية والمساواة هذه السلطات التي تصنع في الوقت الراهن عالم اللغة) [1] من هذا تصبح اللغة ليس لها معنى ولا دلالة لان الدلالات التي تعطيها هي دلالات زائفة لا تحتوي على فائدة بل تخدم كل من المجتمع الرأسمالي والاشتراكي في تلبية حاجياتهم عن طريق الخطابات الجماهيرية التي تسعى إلى التحكم والسيطرة في المجتمعات المتقدمة صناعيا، وأن هذه اللغة تشتمل على الشعر والنثر والفن والموسيقى ... وغيرها. وان هذه اللغة في نظر ماركوز تتمثل في:

(**أولا** – إنها لغة متناقضة غير مفهومة بها عبارات متناقضة وثانيا – إنها لغة منتشرة تؤثر على الأشخاص في كل مكان، كما تحاول أن تنشئ نوعا من الألفة والتعزيز الزائف لها وثالثا – يمثل الاختصار في هذه اللغة حيلة عقلية للهروب من حقائق معينة) [2] وكذالك في نظره أن هذه اللغة لا تقدم الجديد لمجتمعنا المعاصر سوى أنها لا تعطي صورة للواقع سوى صورة للقمع والتعسف في الأمور إذ أنها تخدم من خلال مفاهيمها المجتمعات السياسية الاديولوجية تلبية لإغراضها ومتطلباتها، اعتبرت اللغة أداة للتواصل الاجتماعي مما أدى بالمجتمعات المتقدمة صناعيا على اتخاذها كوسيلة لتحقيق أهدافها، فحينما قلنا سابقا أنها لغة غير مفهومة كان المقصد إنها لغة متناقضة لا تعطي مفهوم ايجابي بل تسعى من خلال ما تقدمه إلى القمع والتدمير وأن كل مصطلح تقدمه يكون جمع بين مصطلحين مختلفين مثل ذالك مصطلح منسق ومدمر أما المقصد الثاني فهو أنها لغة تعمل على تغير الحاجات في اعتقاد الأشخاص من كونها غير ضرورية إلى ضرورية والإنسان في حاجة تامة لها وأخيرا المقصد الثالث كونها لغة غير حقيقية بل مزيفة تعطي معرفة غير يقينية (فوصفها بأنها لغة توحيد وتوحد .لغة كفت عن أن تكون لغة

[1] – مرجع سابق هربرت ماركوز ص 125

[2] – مرجع سابق حنان مصطفى عبد الرحيم ص 133

الرفض العظيم، توحد أكثر مما تبرهن، تستبعد من تراكيبها ومفرداتها كل الأفكار والمفاهيم النقدية المتعالية المناهضة للواقع القمعي، وتمجد الكلمات الشائعة التي لا تجتاز الموقف المباشر. تموه الحقيقة وتزيف المضمون)[1]

إن اللغة من خلال هذا الزيف تسعى إلى تفكيك شخصية الإنسان الطموح الذي يسعى إلى التغير عن طريق الفن وإبداع الخيال مخالف لما تهدف إليه هي بقمع الإبداع الفني وعدم التوصل إلى اليقين ومن هنا أصبحت هذه اللغة لغة أحادية البعد

ذات طابع وظيفي غير محتوية في باطنها الأفكار النقدية التي كان من الممكن أن ترفض الوضع القائم للمجتمعات المعاصرة، كما أنها أدت إلى وصول الفن إلى مرحلة أنه يعتبر مجرد سلعة تستهلك لا قيمة له بعد إن كان أداة لتحرر مما سيجعل سيطرة المجتمعات المتقدمة صناعيا مستمرة لأجيال أخرى شاملة كل من الرأسمالية والاشتراكية في عالم قمعي يستمد هيمنته من الإنتاج الضخم وتحكمه التكنولوجيا واللغة العالمية الوظيفية التي تعطي الرموز والدلالات والمفاهيم والعبارات على شكل زيف خالي من المضمون تتماشى بأسلوب المخاطب مع الناس لجلبهم بضمير أنتم كقول عملكم .حكمكم ...الخ إنها بوضوح (لغة عارية من التوتر والتناقض والتطور والصيرورة، لغة عاملية، لغة سلوكية، لغة بلا تاريخ، بلا أبعاد، وبكلمة واحدة لغة مقفلة منغلقة على ذاتها)[2] ففي مجتمع أحادي لم يكن هناك سبيل لتطور نقد حقيقي للمجتمع واللغة التي كانت تتجسد هي اللغة السياسية في المجتمعات الرأسمالية والاشتراكية ذات حضور مزدوج، ولذالك يؤكد ماركيوز أهمية اللغة في المجتمع المعاصر إذ يقول (الكلمة هي التي تأمر وتنظم ،وهي التي تحث الناس علة العمل والشراء والقبول) [3] إذ أن هنا تمى الاستفادة من هذه اللغة وفرضها بشكل كبير لأنها لغة تعسفية تعمل على تظليل المتلقين وعدم تطور المفاهيم والتعبير عنها مما يجعلها

---

[1]–مرجع سابق د منيرة محمد ص 76

اللغة : اللفظ الافرنجي مشتق من اللفظ الاتيني بمعنى اللسان وعلم اللسان يعني علم اللغة . و اللغة أداة اتصال بالرموز ولهذا يقال ان اللغة اتصال رمزي lingua يستعين بأنماط من الكلمات المنطوقة أو المكتوبة ، وأنها الإنسان دون غيره من الكلمات (مرجع سابق مراد وهبة ص 540)

[2]–مرجع سابق صفحة نفسها د منيرة محمد

[3]– عماد عبد اللطيف عالم الانشاء المغلق ماركيوز ونقد لغة السياسة مجلة نزوى مصر

لا تتوافق مع الواقع وتتناقص معه فهي لغة تستخدم التكرار كثيرا في خطاباتها وتنقل مرادفات كاذبة وعلاقاتها تكون سلطوية استبداديا تتماشى مع مبدأ التبعية كما أنها في العديد من الأحيان تطلق على المفاهيم بغير مسمياتها الحقيقية بل تطلق عليها ما يناقض من المفاهيم اللغوية وهذه اللغة الأحادية البعد تتميز بالميل إلى ما يلي :

(1- المفهوم المقلص إلى صورة ثابتة .

2- الصيغ المنومة مغناطيسيا، التي تبرر نفسها بنفسها، وتمنع تطور المفاهيم.

3- الإنشاء المحصن ضد التناقض.

4- الشئ أو الشخص المتحد في الهوية مع وظيفته .

هذه الميول الأربعة تؤدي إلى إجهاض البعد النقدي للغة.فهي تنتج لغة تحول دون تطور المفاهيم)[1] فهذه اللغة عبارة عن لغة الذاتية تجعل الإنسان غير واعي لأفعاله وسلوكياته فهو تحت قوة تعزله عن المجتمع لكن كان هربرت ماركوز له بعض التفاؤل من ناحية اللغة وتحريرها من البعد الواحد وذالك يكون بالاعتماد على تحليل لغوي كاشف وتسمية المسميات بأسمائها الصحيحة لان لبناء مجتمع حر يجب تكوين لغة جديدة وأحداث قطيعة مع اللغة السابق للمجتمعات المتقدمة صناعيا.

[1]- مرجع سابق عماد عبد اللطيف

خاتمة:

من خلال معالجتنا البحثية لها الموضوع الذي تحت عنوان النقد الجمالي عند هربرت ماركوز والذي كان الهدف منه معالجة إحدى الإشكاليات البارزة بالذات الأثر الذي تحدثه أصول سيطرة العقلانية التكنولوجية على الطبيعة و على الإنسان أيضا.

فهذا الموضوع يتناول أهم أراء المفكرين والباحثين التي جعلها تتوافق مع فكره النقدي وهذا الفكر الذي يميز ماركوز يسعى إلى تغير الواقع الإنسان القديم وبناء واقع يتماشى مع الإنسان المعاصر يكون فيه مخالف كليا عما سبقه فالإنسان الذي أرادا تكوينه هو إنسان لا تحكمه العقلانية التكنولوجية ،التي أصبحت توظف لغرض السيطرة على الإنسان و جعل الالة تحل محله، وتكون له سلوكيات تميزه عن غيره بحيث لا يتماشى مع الزيف التقني المعاصر، كما أن العقلانية التكنولوجية بالنسبة لهربرت ماركوز تحتل مكانة أساسية في الفلسفة الماركوزية إذ أرادا تغير كل العوامل التي تهدف إلى التحكم في وضع الإنسان المعاصر في المجتمعات المتقدمة صناعيا، وأن الإنسان خضع لهذه السيطرة من أجل تلبية حاجياته وأغراضه الشخصية.

لكن في رأي هربرت ماركوز أن باستطاعة الإنسان أن يتخلص من هذه المشكلة عن طريق هذا العلم التكنولوجي المتطور، لكن يجب أن يكون في ما يخدم الإنسان ويضمن تحقيق غاياته الايجابية وتنمية إبداعاته التي تتجسد على أرض الواقع و ضمان حريته وعدم استعباده من طرف الآلة وبالتالي ظهور إنسان في هيأة جديدة ومخالفا تماما لما سبق وأن هذا التغير لا يكون عن طريق العقلانية التكنولوجية فقط بل أيضا هناك جانب أخر يكون التحرر بواسطتها ممكنا وهو .

وعلى ضوء ما سبق تحليله تبين لنا أن العقلانية التكنولوجية عند هربرت ماركوز تكون في سياق نقدي بحت وذالك بغرض القضاء على سيطرة التكنولوجية وتحقيق التحرر للإنسان وضمان حقوقه الشرعية في التمتع بكل أنواع التحرر التي تعطي له الحق في العيش الكريم وأيضا تكوين مجتمع واعي حر يكون فيه النقد أساس مهم للوصول إلى غاياته وهي تكوين مجتمع معاصر

يسموا بالنزعة الإنسانية المتحررة ويبقى موضوع النقد الجمالي عندى هربرت ماركوز من بين أهم الموضوعات التي تمس بالمجتمع المعاصر للإنسان.

الملخص باللغة العربية :

تناولنا في هذه الدراسة التي تندرج تحت عنوان النقد الجمالي عند <هربرت ماركيوز> والذي يتخذ موقف ناقد للعقلانية التكنولوجية في المجتمعات المتقدمة صناعيا، والتي أصبحت أداة تحكم وسيطرة تفرض سيطرتها على الإنسان والطبيعة معا غايتا منها في تلبية حاجياتها بما يحقق لها منافعها ، إذ أن ماركيوز ح اول من خلال هذه الإشكالية إيجاد حلول تمكن الإنسان من التخلص من هذه الهيمنة وذالك عن طريق دور ووظيفة الجمال والفن كوسيلة تحرر والتي تبشر بمستقبل أفضل للإنسان، باعتمادها على ركيزتين أساسيتين لتحقيق ذالك وهما الحساسية الجديدة والخيال، وترفض الزيف الذي يعيشه في واقعه المعاصر أصبح إنسان ذي بعد واحد .

الكلمات المفتاحية :

السيطرة، الطبيعة، الإنسان، العقلانية التكنولوجية، الحساسية الجديدة، الفن، الخيال.

Summary in Arabic:

In this study، which falls under the title of Aesthetic Criticism of Herbert Marcuse، we dealt with a critical stance on technological rationality in industrially advanced societies، which has become a control and control tool that imposes its control over man and nature together، with the aim of satisfying its needs in order to achieve its benefits، as Marcuse He tried through this problem to find solutions that would enable man to get rid of this hegemony through the role and function of beauty and art as a means of liberation، which heralds a better future for man، by relying on two main pillars to achieve this، namely the new sensitivity and imagination، and rejecting the falsehood that he lives in his contemporary reality. after one.

key words :

Control، nature، man، technological rationality، new sensitivity، art، imagination.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1-أوجست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1414\1993م

2- ديكارت(رنيه) مقالة الطريقة ت جميل صليبا دار الموفم لنشر الجزائر ط 1 1991

3- ديكارت(رنيه) العالم والنور ت اميل خوري دار المنتخب الغربي بيروت لبنان ط 1 1419 هـ \ 1999 م

4- فرنسيس بيكون الارجانون الجديد ارشادات صادقة في تفسير الطبيعة رؤية للنشر والتوزيع القاهرة ط 1 . 2013

5- فرنسيس بيكون فيلسوف المنهج التجريبي الحديث دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1 1993

6- هربرت ماركوز الإنسان ذو البعد الواحد دار الآداب بيروت ط 3 1988

7- هربرت ماركوز العقل والثورة هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية ت فؤاد زكريا الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970

8- هربرت ماركوز فلسفات النفي دراسات في النظرية النقدية مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع القاهرة ط 1 2012

المراجع:

9- إبراهيم مصطفى إبراهيم الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية 2001 م

10- إبراهيم أحمد إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر ط 1 1427 هـ \2006 م

11- الأستاذ مظاهري عوامل السيطرة على الغرائز في حياة الإنسان دار المحجة البيضاء بيروت لبنان ط 1 1457 هـ \ 2005 م

12- أمام عبد الفتاح أمام دراسات هيجلية دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة 1985

13- ألفريد أدلر الطبيعة البشرية المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ط 1 2005م 14- أميرة حلمي مطر علم الجمال و فلسفة الفن دار التنوير للطباعة و النشر مصر ط1 2013

15-برنارد وود تطور الإنسان مؤسسة هندأوي للتعليم والثقافة مصر ط 1 2017

16- حبيب الثاروني فلسفة بيكون دار الثقافة الدار البيضاء المغرب ط 1 1401 هـ \ 1981م

17- حنان مصطفى عبد الرحيم الفن والسياسة في فلسفة هربرت ماركوز التنوير للطباعة و النشر بيروت لبنان ط 1 2010

18-خفيان رورليس لويس ديكارت والعقلانية منشورات عويدات بيروت باريس ط1 1981\1401

19- ران دال هرمان تكوين العقل الحديث الجزء الأول ت جورج طعمة دار الثقافة بيروت ط 2 1965

20- روز غريب النقد الجمالي و أثره في النقد العربي دار العلم للملايين بيروت 1952

21- سالم يفوت المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر دار الطليعة بيروت لبنان ط 2 1428 هـ \ 2007 م

22- عبد الرزاق الدأوي موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط 1 1992

23- عبد الوهاب المسيري الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ط 2 1428 هـ \2007 م

24- عزت السيد أحمد الجمال وعلم الجمال حدوس و اشراقات لنشر عمان ط 2 2013

25- فتجيش لود فيج الرسالة المنطقية الفلسفية نقلا عن زكي نجيب محمود موقف من الميتافيزيقا دار الشروق بيروت 1983

26- فريدريك نيتشه إنسان مفرط في إنسانيته ت محمد الناجي كتاب العقول الحرة افريقيا الشرق المغرب ج 11 2001 م

27- فريدريك هيجل علم الجمال وفلسفة الفن مكتبة دار الكلمة القاهرة مصر ط 1 2010

28 – فؤاد زكريا هربرت ماركوز دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية ط 1 2005 م

29– كريم موسى فلسفة العلم من العقلانية إلى اللاعقلانية دار الفارابي بيروت لبنان ط 1 2012 م

30 – كرين برينتون تشكيل العقل الحديث عالم المعرفة الكويت 1981

31– كمال بومنير جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت الدراسة العربية للعلوم ناشرون الجزائر ط 1 1431 هـ | 2010 م

32– محمود محمد علي محمد مفهوم العقلانية عند ستيفن تولمن مطبعة محسن بسوهاج 2008م

33– محمد بن عبد الرحمان الحضيف كيف تؤثر وسائل الإعلام مكتبة العبيكات السعودية ط 2 1419 هـ \ 1998 م

34– محمد نور الدين أفاية الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس افريقيا الشرق بيروت ط 2 1998

35– مهدي فصل الله فلسفة ديكارت ومنهجه دراسة تحليلية ونقدية دار الطليعة للنشر والتوزيع لبنان بيروت ط 3 1996

36–هربرت ريد معنى الفن الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1998

الموسوعات المعاجم :

1– أندريه لالاند موسوعة لالاند الفلسفية منشورات عويدات بيروت باريس ط 2 2001

2– إبراهيم مذكور المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني بيروت 1986 ي

3– جميل صليبا المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان 1982

4– عبد الرحمان بدوي موسوعة الفلسفة المؤسسة العربية للدراسة والنشر بيروت ط 1 1984

5– مراد وهبة المعجم الفلسفي دار قباء الحديثة القاهرة 2007

المقالات:

1- حسن حماد الاغتراب التقني وفقدان ضرورة السيطرة على الذات و الطبيعة

2- معاذ قنبر المنهج العلمي بين بيكون وديكارت التصفح 15\3\2021 12:00 cdnfbsbx com

3- رونالد كولي تونر التكنولوجيا البيولوجية حيث يصبح الإنسان أدنى إلى شئ غير ذي قيمة

4- الطبيعة والإنسان وجذوة إبداع فكري مسارات كتب

البيان www.ahbayahaesearchmanduman.com

5- على الدين هلال الإنسان والطبيعة صراع أم توافق مقالة البيان aibayahaecdhamppr ogoctorg

6- محمد السيد عبد السلام التكنولوجيا الحديثة عالم المعرفة الكويت 1982

7- مقالة الطبيعة والإنسان وجذوره إبداع فكري مسارات كتب البيان www.albayah aesearchmanduman.com

المجلات:

1- أعدت الحوار هيئة تحرير مجلة(....) الباريسية مناظرة بين فرنسيين حول تقنيات الحاضر الزمن الذأوي في سيئات الحداثة مجلد 15 العدد 15 مجلة الاستغراب 2019 م \1440 هـ

2- تعريف التكنولوجيا وما هي أنواع التكنولوجيا مجلة الترا صوت

3- جعروم ذهبية من فلسفة الرفض لمنطق العقل الاداتي نحوى فلسفة جمالية عند هربرت ماركوز المجلد 5 العدد 13 مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية 2018

4-عباس شارف في الاروس الجمالي ماركيوز وحلم الثورة الجمالية نحوى نظرية أشمل في النقد الوعي الجمالي المجلد 4 العدد 7 مجلة العلوم الاجتماعية

5- عماد عبد اللطيف عالم الانشاء المغلق ماركيوز ونقد لغة السياسة مجلة نزوى مصر

6- غباج فاطمة البعد الجمالي كبعد تحرري هربرت ماركوز المجلد 6 العدد 1 مجلة أبعاد مختبر الأبعاد القيمية لتحولات الفكرية والسياسية في الجزائر جامعة وهران 2 2020

7- منيرة محمد الرؤية النقدية للفن عند هربرت ماركوز المجلد 36 العدد 5 مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية 2014

الشهادات الجامعية:

1 -خديجة هلو البعد الجمالي في فكر ماركيوز مذكرة لنيل شهادة الماجستير قسم الفلسفة جامعة وهران 2 2015 \2014 م.

الفهرس

الفهرس

الإهداء..... **I**
الشكر..... **II**
خطة الدراسة..... **III**
مقدمة..... أ

الفصل الأول: الأصول العلقلانية التكنولوجية

المبحث الأول: الأصل الديكارتي **03**
المطلب الأول: العقل عند ديكارت..... 03
المطلب الثاني: تحول العقل إلى السيطرة في العصر الحديث 05
المبحث الثاني: الأصل البيكوني **08**
المطلب الأول: التجربة عند فرنسيس بيكون..... 8
المطلب الثاني: من التجربة إلى السيطرة..... 11
المبحث الثالث: الأصل الوضعي **12**
المطلب الأول: المعرفة الوضعية..... 12
المطلب الثاني: من الطور الوضعي إلى السيطرة التكنولوجية 14

الفصل الثاني: انتقال العلانية التكنولوجية من سيطرة الطبيعة إلى سيطرة الإنسان على الإنسان

تمهيد 19
المبحث الأول: العقلانية التكنولوجية ومبدأ السيطرة **20**
المطلب الأول: العقلانية كمفهوم..... 20
المطلب الثاني: أساليب سيطرة العقلانية التكنولوجية..... 21
المبحث الثاني: سيطرة الإنسان على الطبيعة **23**
المطلب الأول: الطبيعة في حياة الإنسان 23
المطلب الثاني :الإنسان والطبيعة في ميدان السيطرة..... 24
المبحث الثالث: سيطرة الإنسان على الإنسان 29
المطلب الأول: ماهية التكنولوجية و التقنية..... 29
مفهوم التكنولوجيا: Technology..... 29

لغة 29
اصطلاحا 30
مفهوم التقنية : Technique..... 31
لغة: 31
اصطلاحا 31
المطلب الثاني: سيطرة التكنولوجيا التقنية على الإنسان 32
الفصل الثالث: النقد الجمالي عند هربرت ماركيوز
المبحث الأول: الجمال في الفكر الماركيوزي 39
المطلب الأول: ضبط مفهومي الجمال والفن 39
مفهوم الجمال..... 39
مفهوم الفن..... 40
مفهوم النقد الجمالي..... 41
المطلب الثاني: النظرية الجمالية عند هربرت ماركوز 42
أولا..... 42
ثانيا..... 42
ثالثا..... 42
المبحث الثاني: الجمال كأفق للتحرر الإنساني 43
المطلب الأول: الحساسية الجديدة عند هربرت ماركوز 43
المطلب الثاني: الخيال بعد للتحرر 46
الخيال..... 46
المبحث الثالث: النقد كوحدة مرجعية عند هربرت ماركوز 48
المطلب الأول: نظريته النقدية..... 48
المطلب الثاني: الرؤية النقدية عند هربرت ماركوز 50
خاتمة..... 55
الملخص باللغة العربية..... 57
قائمة المصادر والمراجع..... 59